# الرثاء على الأبناء بين أبي ذؤيب الهذلي وإبراهيم بن المهدي

## (دراسة مقارنة)

رسالة

قدمتها:

رئيسة نوفرينا حليم

رقم القيد ١٩٠٥٠٢٠٢٢

طالبة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وأدبها

**جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية**

**كلية الآداب والعلوم الإنسانية**

**دار السلام – بندا أتشيه**

**٢٠٢٢ م / ١٤٤٣**

رسالة

مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية

دار السلام بندا أتشيه مادة من المواد المقررة

للحصول على شهادة (S.Hum)

في اللغة العربية وأدبها

قدمتها:

**رئيسة نوفرينا حليم**

طالبة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وأدبها

رقم القيد: ١٩٠٥٠٢٠٢٢

موافقة المشرفين:

| المشرف الأول | المشرف الثاني |
| --- | --- |
| (ذو الخير سفيان الماجستير) | (إيفان أولياء ترسنادي الماجستير) |

جامعة الرانري
AR-RANIRY

الرسالة

تمت المناقشة لهذه الرسالة أمام اللجنة التي عنيت للمناقشة

وقد قبلت إتمام لبعض الشروط والواجبات للحصول على شهادة (S. Hum)

في اللغة العربية وأدبها

في التاريخ

٣ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ

٧ يناير٢٠٢٢م

دار السلام- بندا أتشيه

لجنة المناقشة :

| الرئيس | السكرتير |
| --- | --- |
| (ذو الخير سفيان الماجستير) | (إيفان أولياء ترسنادي الماجستير) |
| العضو الأول | العضو الثاني |
| (أيوب بردان الماجستير) | (الدكتور فهمي سفيان الماجستير) |

بمعرفة عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية

بدار السلام- بندا أتشيه

الدكتور فوزي إسماعيل الماجستير

رقم التوظيف ١٩٦٨٠٥١١١٩٩٤٠٢١٠٠١٠

## SURAT PERNYATAAN DAN VALIDASI

Saya yang bertanda tangan di bawah ini:

| | |
|---|---|
| Nama | : Raissa Nofrina Halim |
| NIM | : 190502022 |
| Prodi | : Bahasa dan Sastra Arab |
| Fakultas | : Adab dan Humaniora |

Dengan ini menyatakan dengan sesungguhnya bahwa **Skripsi** yang saya ajukan kepada Prodi Bahasa dan Sastra Arab (BSA), Fakultas Adab dan Humaniora UIN Ar-Raniry Banda Aceh dengan judul :

**الرثاء على الأبناء بين أبي ذؤيب الهذلي وإبراهيم بن المهدي**

**(دراسة مقارنة)**

Adalah **hasil karya sendiri dan buka plagint**. Apabila dikemudian hari terbukti terdapat pelanggaran kaidah-kaidah akademik pada karya ilmiah saya, maka saya bersedia menerima sanksi-sanksi yang dijatuhkan karena kesalahan tersebut, sebagaimana diatur oleh peraturan Menteri Pendidikan Nasional No.17 Tahun 2010 tentang pencegahan dan pelanggaran Plagiat di Perguruan Tinggi, dan saya menyatakan siap dan menerima apabila gelar akademik saya dicabut dan dibatalkan.

Demikian surat pernyataan ini saya buat dengan sesungguhnya untuk dapat dipergunakan sebagaimana mestinya.

Banda Aceh, 7 Januari 2022
Yang membuat pernyataan,

Raissa Nofrina Halim
NIM. 190502022

# كلمة الشكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لو وأشهد أن محمدا رسول الله. أما بعد.

فقد انتهت الباحثة من كتابة هذه الرسالة بإذن الله عز وجل وتوفيقه. وقدمتها إلى قسم اللغة العربية وأدبها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الرانيري الإسلامية الحكومية مادة من مواد الدراسة المقررة على الطلبة للحصول على شهادة "S.Hum" في اللغة العربية وأدبها.

وبهذه المناسبة المهيبة، قدمت الباحثة جزيل الشكر والاحترام للأستاذ الدكتور فوزي إسماعيل الماجستير، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية ولرئيس قسم اللغة العربية وأدبها الأستاذ الدكتور ذو الحلم الماجستير والسكرتير الأستاذ سومردي الماجستير الذين قد ساعدوا الباحثة في تسهيل كتابة هذه الرسالة. وبفائق الشكر والتقدير للمشرفين المكرمين الأستاذ ذو الخير سفيان الماجستير والأستاذ إيفان أولياء ترسنادي الماجستير على كل ما قدماه للباحثة من توجيهات ومعلومات، لقد بذلا جهودهما وانفقا أوقاتهما

وأفكارهما في الإشراف على كتابة هذه الرسالة وتكميلها من البداية إلى النهاية. وأيضا الشكر العميق لجميع الأساتذة الكرام الذين قد علموا الباحثة وزودوها بمختلفة العلوم والمعارف النافعة وأرشدوها إرشادا حسنا.

وتوجهت الباحثة بالعرفان والامتنان لوالديها على دعائهما وتشجيعهما في إتمام هذه الرسالة وإكمالها. وإلى من ساعد الباحثة من قريب أو من بعيد، الشكر والتهنئة أزفها لهم عبر هذه الرسالة. لعل الله يجزيهما أحسن الثواب في الدنيا والآخرة.

وأخيرا ترجو الباحثة أن يجعل الله هذه الرسالة نافعة لمن قرأها وبحث عنها من طلبة العلم والدارسين. وتسأل الله أن يجنبها من الزلل ويعفوها عن الخطأ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

بندا أتشيه–دار السلام

الباحثة،

رئيسة نوفرينا حليم

## محتويات البحث


كلمة الشكر ..... أ

محتويات البحث ..... ج

تجريد ..... هـ

**الباب الأول: مقدمة** ..... **١**

أ. خلفية البحث ..... ١

ب. مشكلة البحث ..... ٤

ج. أغراض البحث ..... ٤

د. معاني المصطلحات ..... ٤

هـ. الدراسات السابقة ..... ٥

و. منهج البحث ..... ٨

**الباب الثاني: ترجمة أبو ذؤيب الهذلي وإبراهيم بن المهدي** ..... **١٠**

أ. ترجمة أبي ذؤيب الهذلي ..... ١٠

١. حياته ونشأته ..... ١٠

٢. أعماله الأدبية ..... ١٣

ب. ترجمة إبراهيم بن المهدي ..... ١٥

١. حياته ونشأته ..... ١٥

٢. أعماله الأدبية ..... ١٧

**الباب الثالث: الإطار النظري ..... ١٩**

أ. مفهوم الرثاء ..... ١٩

ب. موضوعات الرثاء ..... ٢١

ج. أنواع الرثاء ..... ٢٢

د. الرثاء عند النقاد ..... ٢٣

هـ. الرثاء على الأبناء عبر العصور الأدبية ..... ٢٥

**الباب الرابع: الرثاء على الأبناء بين أبي ذؤيب الهذلي وإبراهيم بن المهدي ..... ٣٠**

أ. الاتجاهات بين الشاعرين قي قصيدتهما ..... ٣٠

ب. خصائص الأسلوب بين الشاعرين في قصيدتهما ..... ٤٢

ج. أوجه التشابه والاختلاف بين الشاعرين في قصيدتهما ..... ٥٢

**الباب الخامس: خاتمة ..... ٥٦**

أ. النتائج ..... ٥٦

ب. التوصيات ..... ٥٦

المراجع ..... ٥٩

# تجريد


اسم الطالبة : رئيسة نوفرينا حليم

رقم القيد : ١٩٠٥٠٢٠٢٢

الكلية/ القسم : كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وأدبها


موضوع الرسالة : الرثاء على الأبناء بين أبي ذؤيب الهذلي وإبراهيم بن المهدي (دراسة مقارنة)


تاريخ المناقشة : ٧ يناير ٢٠٢٢

حجر الرسالة : ٥٨صفحة

المشرف الأول : ذو الخير سفيان الماجستير

المشرف الثاني : إيفان أولياء ترسنادي الماجستير


---


تهدف هذه الرسالة إلى معرفة الاتجاهات بين الشاعرين في قصيدتهما ومعرفة خصائص الأسلوب بينهما وأيضا معرفة أوجه التشابه والاختلاف فيهما. وأما المنهج الذي استخدمت الباحثة في تنفيذ هذه الرسالة فهو المنهج المقارن. ومن النتائج التي حصلت عليها الباحثة هي: من حيث الاتجاهات بين الشاعرين في قصيدتهما، تجد الباحثة أنهما يتشابهان في الاتجاه الأول إلى الندب من نوع الرثاء، وفي الاتجاه الثاني يختلفان، إذ أن أبا ذؤيب الهذلي يتجه إلى التعزية وأما إبراهيم بن المهدي يتجه إلى التأبين. ومن حيث خصائص الأسلوب في قصيدتهما، أنهما يستخدمان الأساليب الخبرية والإنشائية.

# ABSTRAK


Nama : Raissa Nofrina Halim

NIM : 190502022

Fakultas/Prodi : Adab dan Humaniora/ Bahasa dan Sastra Arab


Judul : Ar-Ritsā' 'Ala Al-Abna' Baina Abī Dzuaib Al-Huzaly Wa Ibrahim Bin Al-Mahdy (Dirāsah Muqāranah)


Tanggal Sidang : 7 Januari 2022

Tebal Skripsi : 60 Halaman

Pembimbing I : Zulkhairi Sofyan, M.A.

Pembimbing II : Ivan Aulia Trisnady, M.A.


---


Penelitian ini bertujuan untuk mengetahui *Ittijāhāt*, Karakteristik Uslub serta persamaan dan perbedaan antara kedua penyair. Metode yang digunakan adalah metode komparatif. Hasil penelitian adalah: Dari segi *Ittijāhāt* antara kedua penyair, peneliti mendapati bahwa keduanya serupa dalam *ittijāh* yang pertama kepada *Nadb* dari pembagian Rits*ā'*. Namun, pada *ittijāh* yang kedua, mereka berlawanan, dimana Abu Dzuaib Al-Huzaly cenderung kepada *Ta'ziyah*, sedangkan Ibrahim Bin Al-Mahdy cenderung kepada *Ta'bīn*, dan dari segi Karakteristik Uslub, penyair menggunakan *Asālīb Khabariyyah* dan Insyā'iyyah.

# الباب الأول

## مقدمة

### أ. خلفية البحث

الرثاء هو ذكر الميت وفضائله وصفاته الحسنة من كرم وعفة وشجاعة ووصف للحالة بعد فقدانه، وما يعبر عن المشاعر والإحساس والحزن الشديد عليه. إذ طالما بكى شعراؤنا من رحلوا دنياهم سبقوه إلى الدار الآخرة، وهو بكاء يتعمق في القلب منذ وجد الإنسان وجد أمامه هذا المصير المحزن: مصير الموت والفناء الذي لا بد أن يصير إليه، فيصبح أثرا بعد عين، وكأن لم يكن شيئا مذكورا. [١]

الرثاء من الأغراض الشعرية، الأكثر التصاقا بالوجدان، وهو أكثر ما ينتج عن الإصابات المفجعة، التي انتابت الإنسان، ولا تخلو العصور الأدبية من هذه الإصابات والفواجع، فقد نظم الشعراء مقطوعات ومطولات، تتفاوت في ميراثيهم من حيث الصدق الشعوري والسمو الفني فأبدعوا القول في الرثاء باعتباره أصدق عواطف الإنسان تعبيرا عن فقدان الأعزة والأحباب. فلم يجد الشاعر أفضل من هذا الغرض لمداواة الأكباد والعيون الباكية، وهو كما يقول محمود حسن أبو ناجي: "الرثاء يحرك النفس ويثير الوجدان، ويربط الإنسان بقضية من أهم قضايا الحياة، إنه يرتبط بالحياة والموت، وبالفناء والبقاء".[٢]

---

[١] شوقي ضيف، **فنون الأدب العربي الرثاء**، القاهرة: دار المعارف م، ١٩٥٦م

[٢] محمود حسان أبو ناجي، **الرثاء في الشعر العربي**، بيروت: دار التراث، ١٩٨١م.

تعددت موضوعات الرثاء في الشعر العربي منهم من أشاروا إلى الآباء والأمهات والأخوة والخلفاء وغيرها. أما بنسبة إلى هذه الرسالة قد خصصت الباحثة إشارة إلى الأبناء بين الشاعر المخضرم أبي ذؤيب الهذلي والشاعر العباسي إبراهيم بن المهدي. فالرثاء على الأبناء من الموضوعات الصعوبة على الشاعر حيث المجال يضيق في ذكر محاسن الابن وأعماله وعلمه وشجاعته لأنه مازال صغيرا أما إذا كان الرثاء لغيرهم فذلك أسهل. كما قال ابن رشيق القيرواني: "من أشد الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثى طفلا أو امرأة لضيق الكلام عليه فيهما وقلة الصفات". [٣]

ولقد اشتهر أبو ذؤيب الهزلي بالرثاء لأبنائه الخمسة الذين ماتوا في دفعة واحدة بعد أن اشتركوا في الجهاد مع جيش عبد الله بن أبي السرح بسبب انتشار وباء جارف يقال " الطاعون " ثم استسلم للقصيدة يبثه أشجانه[٤]. ولعل رثاؤه يعد من أروع وأفجع القلب ما يصور فقد الأبناء والحزن عليهم. وفي العصر العباسي هناك شاعر مبدع في إلقاء قصيدة الرثاء لابنه وهو إبراهيم بن المهدي أخو هارون الرشيد. ورثاؤه يعد من القصائد المبكية المحزنة التي قيلت في الرثاء على الأبناء حيث يرثي ابنا له بالبصرة. وكان وصفه إبراهيم بن المهدي عميق حزنه بعد غيابه قرة أعينه طوال الزمان والأوقات.[٥]

---

[٣] أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**. تحقيق: محمد قرقزا، ١٩٨٨.م

[٤] أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، **ديوان الهذليين**، القاهرة: الدار القومية للنشر، ٢٠١٢م.

[٥] المبرد، **التعازي والمراثي**، تحقيق: إبراهيم محمد حسان الجمل، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م.

ولقد صور الشاعران على خلاف الزمان والعصور الرثاء على الأبناء بعمق المشاعر وأتى كلاهما بجمال الأسلوب البارز في قصيدتهما. قد تشابه الموضوع من رثائهما لكن قد يكون هناك اختلاف بينهما لأن كل واحد منهما عاش في العصر المختلف الذي يؤدي إلى التفاوت والاختلاف، حيث أن أبا ذؤيب الهزلي من العصر المخضرم الذي أدرك العصر الجاهلي وأدرك العصر الإسلامي[٦] بينما إبراهيم بن المهدي عاش بعيدا عن العصر المذكور أي هو عاش في العصر العباسي.

ولقد وقع اختيار الباحثة في هذه الرسالة على موضوع "الرثاء على الأبناء بين أبي ذؤيب الهذلي وإبراهيم بن المهدي" لعدة أسباب؛ الأول أن الباحثة تتأثر بأغراض الرثاء حيث أنه يؤثر القلب ويمزق المشاعر وله دقة التعبير وجمال الألفاظ والأسلوب، والثاني سبب تخصيصها على الأبناء لأنهم أقربون إلى والديهم، إذ إن لهم في قلوبهم من العطف والحنان والحب الذي لا يمكن أن يتجاوزهم أي حب آخر لهم. ولهذا كان فقد الأبناء من أقسى وأصعب ما يواجهه هؤلاء الآباء وأشدّهم مرارة وتفجّعا عليهم. والثالث ترغب الباحثة في كشف عالم قصيدة الرثاء عبر العصور وما تنوح به من آلام الفقد والوجع.

بناء على هذه الخلفية المذكورة فانطلقت بهداية الله وإرشاده وعنايته لتقديم الباحثة في هذه الرسالة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية في جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية تحت الموضوع " الرثاء على الأبناء بين أبي ذؤيب الهذلي وإبراهيم بن المهدي (دراسة مقارنة)".

---

[٦] أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، **ديوان الهذليين**، القاهرة: الدار القومية للنشر، ٢٠١٢م

## ب. مشكلة البحث

أما مشكلة البحث التي سوف تحاول الباحثة عن الإجابة عليها فهي:

١. ما هي الاتجاهات بين الشاعرين في قصيدتيهما؟

٢. ما هي خصائص الأسلوب بين الشاعرين في قصيدتهما؟

٣. ماهي أوجه التشابه والاختلاف بين الشاعرين في قصيدتهما؟

## ج. أغراض البحث

أما أغراض البحث التي تسعى الباحثة إلى تحقيق الرسالة فهي:

١. لمعرفة الاتجاهات بين الشاعرين في قصيدتهما

٢. لمعرفة خصائص الأسلوب بين الشاعرين في قصيدتهما

٣. لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بين الشاعرين في قصيدتهما

## د. معاني المصطلحات

في هذا الموضوع توجد ثلاث مصطلحات تحتاج إلى شرحها وهي:

١. الرثاء

- لغة: هو مصدر مأخوذ من الفعل الثلاثي (رثي-يرثي) بمعنى البكاء مع الكلام على الميت.[٧]

[٧] ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: محمد بن مكرم، ت٧١١هـ، بيروت ١٩٦٨م، ص ٩٩-١٠٠.

- اصطلاحا: عند أهل اللغة الرثاء بمعنى تأبين على الميت بذكر محاسنه وفضائله ووصف الحال بعد موته بالشعر والنثر.[٨]

٢. الأبناء

- لغة: الأبناء جمع من الابن. فالابن أصله من كلمة (بَنَوْ) وهي كلمة واحدة لم يشتق منها فعل أو صفة وهو بمعنى الولد الذكر.[٩]
- اصطلاحا: يشيرون إلى الأولاد المتولدون من نطفة شخص ينتسب إليهم.[١٠]

٣. المقارنة

- لغة: هي مصدر من الفعل الرباعي (قارن–يقارن) بمعنى الموازنة. [١١]
- اصطلاحا: نوع من أنواع دراسة أدبية تدل على عملية ذهنية التي تقوم بربط بين شيئين مختلفين لاستخراج أوجه التشابه والاختلاف بينهما.[١٢]

---

[٨] قدامى بن جعفر، نقد **الشعر**، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٦م، ص: ١١٨.

[٩] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٩م، ص: ٣٠٣.

[١٠] حسن المصطفوي، **التحقيق في كلمات القرآن الكريم**، مركز نشر آثار العلامة المصطفي، ١٩٩٦م، ص: ٣٦٧

[١١] عبد الغني أبو العزم، **معجم الغني الزاهر**، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م.

[١٢] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، لبنان: الشركة العالمية للكتب، ٢٠٠٨م.

**هـ. الدراسات السابقة**

في هذا الصـــدد ترى الباحثة أن الرثاء على الأبناء بين أبي ذؤيب الهذلي وإبراهيم بن المهدي لم يبحث أحد لعلمها استنادا إلى عمليات البحث التي قامت بالبحث عنها الباحثة في عدد من المكتبات، ولا ســـيما في مكتبة جامعة الرانيري الحكومية الإســـلامية، وكذلك في عدد من المكتبات الإلكترونية الأخرى حتى قامت الباحثة بإعادة الاطلاع والبحث عبر الانترنت ولا تجد نفس البحوث لهذا الموضـــوع المعروض.

فمن الجدير بالذكر هنا بعض البحوث المتعلقة بهذه الرسـالة التي تحتاج الباحثة إلى مسـاعدتها في اختيار منهج البحث الذي يناسـب تأليف رسـالتها ولا سـيما تعينها في تحديد النظرية المبحوثة وإضـافة المعلومات التي تجعل رسالتها غنية بالمعلومات الدسمة والمدروسة. تسجلها الباحثة في السطور التالية منها:

١. يوليا أنديرا (٢٠١٩)[١٣]

تهدف هذه الرسـالة إلى معرفة أوجه التشـابه والافتراق في الرثاء بين ابن الرومي والخنسـاء. المنهج البحثي الذي استخدم في هذه الرسالة هو المنهج المقارن. ومن النتائج التي حصلت عليها الباحثة هي: تشابه الشاعران في غرض الرثاء واختلفا في موضوعه حيث أن رثاء ابن الرومي ألقاه لابنه أما رثاء الخنساء

[١٣] يوليا أنديرا، **رثاء ابن الرومي والخنساء (دراسة مقارنة تحليلية)**، الرسالة غير منشورة، جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية بندا أتشيه، ٢٠١٩م.

ألقاه لأخويها. ثم اختلف الشاعران في العصور عاشا فيها إذ أن ابن الرومي من الشعراء العباسية وأما الخنساء من الشعراء الجاهلية. ومن جانب الأسلوب أيضا اختلف كلا الشاعران حيث أن ابن الرومي استخدم أسلوب خفيف الخيال بخلاف الخنساء استخدمت أسلوب شديد الخيال.

٢. انتان ساري افتتاح ديوي (٢٠١٢)[١٤]

تهدف هذه الرسالة إلى معرفة معنى رثاء ابن الرومي لولده ومعرفة جمال الأسلوب فيه وأيضا معرفة عاطفة الشاعر. وأما المنهج البحثي الذي استخدم في هذه الرسالة هو المنهج الوصفي التحليلي. ومن النتائج التي حصلت عليها الباحثة هي: من حيث الاتجاه تدل معظم الأبيات على التحسر والبكاء على ابنه ومن حيث الأسلوب تحتوي القصيدة على أسلوب الخبري والإنشائي والاستعارة وأيضا التشبيه. ومن حيث العاطفة تصدر القصيدة من صدق العاطفة ولا تكلف فيه.

٣. سعد الدين كامل[١٥]

تهدف هذه الرسالة إلى كشف الوحدة الفنية في مرثية أبي ذؤيب الهذلي. المنهج البحثي الذي استخدم في هذه الرسالة هو المنهج التكميلي الذي يجمع بين عدة مناهج هي: التاريخي، والفني

---

[١٤] انتان ساري افتتاح ديوي، **الرثاء ابن الرومي لولده**، الرسالة غير منشورة، جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سروابايا، ٢٠١٢م

[١٥] سعد الدين كامل، **الوحدة الفنية في مرثية أبي ذؤيب الهذلي**، جامعة الأزهر الشريف، ٢٠٠٩م

والاستقرائي. ومن النتائج التي حصل عليها الباحث وهي: أن مرثية أبي ذؤيب الهذلي قد تحققت الوحدة الفنية الموضوعية والعضوية في جميع أوصافها من حيث الأفكار والعاطفة وحدة الصراع.

٤. سلامه دردير[١٦]

تهدف هذه الرسالة إلى كشف التكرار في رثاء إبراهيم بن المهدي لابنه. المنهج البحثي الذي استخدم في هذه الرسالة هو المنهج الوصفي التحليلي. ومن النتائج التي حصل عليها الباحث هي: أجاد إبراهيم بن المهدي إدخال أسلوب التكرار في قصيدته حيث أنه جعل تشكيلة متناسقة بين تكرار الكلمات ودلالاتها. وأبدع في إحضار دلالات شعورية في أبيات القصيدة التي تثير وجدان المتلقي.

لقد تم عرض الدراسات السابقة الرابعة، ولعلها تؤيد الباحثة في اختيار نظرية البحث المناسبة للرسالة وتساعدها في تحديد منهج البحث الملائم وأيضا تعينها المزيد من المعلومات لبيان الشاعرين وإيضاح الأمور غيرها التي كانت تقوم بالبحث عنها نظرا إلى حوالي الرثاء على الأبناء بين أبي ذؤيب الهذلي وإبراهيم بن المهدي. وأما بالنسبة لهذه الرسالة التي أجرتها الباحثة فهي تختلف تماما عن الدراسات السابقة، حيث إنما كانت الدراسات السابقة المعروضة توافق وتطابق في نظرية البحث ومنهجه لكن تختلف في الأشياء الكثيرة كموضوع القصيدة وشاعرها وأنواع مشكلتها ولا سيما أهدافها.

---

[١٦] سلامه دردير، **التكرار في رثاء إبراهيم بن المهدي**، جامعة الأزهر الشريف، ٢٠١٨م.

## و. منهج البحث

أما منهج البحث الذي تســـتخدم الباحثة لهذا البحث فهو المنهج المقارن حيث تقوم بتحليل ومقارنة الرثاء على الأبناء بين أبي ذؤيب الهذلي وإبراهيم بن المهدي ولجمع المعلومات والبيانات التي تحتاج إليها الباحثة، وتعتمد على طريقة البحث المكتبي بالاطلاع على الكتب العلمية المختلفة المتعلقة بالرسـالة المبحوثة من الكتب الأدبية والمقالات وغيرها مما تتعلق بالموضوع.

وأما الطريقة في كتابة هذا البحث العلمي فتعتمد الباحثة على الطريقة التي قررها قسم اللغة العربية وأدبها بكلية الآداب والعلوم الإنسـانية جامعة الرانري الإسـلامية الحكومية، دار السـلام- بندا آتشيه وهو كتاب:

*" Pedoman Penulisan Skripsi Jurusan Bahasa Dan Sastra Arab Fakultas Adab UIN Ar- Raniry Darussalam Banda Aceh 2019 "*

# الباب الثاني

# ترجمة أبي ذؤيب الهذلي وإبراهيم بن المهدي

## أ. ترجمة أبي ذؤيب الهذلي

### ١. حياته ونشأته

هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار.[١] أما ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) فيكتفي من نسبة الشاعر باسم أبيه، فيقول: هو خويلد بن خالد جاهلي إسلامي.[٢]

وكنيته أبو ذؤيب نسبةً لابنه الأكبر ذؤيب، وقد مات مع أربعة من إخواته بالوباء الجارف في خلافة عمر رضي الله عنه، فدفع أبو ذؤيب إلى أن رثاهم بالقصيدة العينية المشهورة،[٣] وهو أحد الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في العصرين المختلفين من عصور الأدب العربي، حيث أدرك أبو ذؤيب زمنًا في

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٩م.

[٢] ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.

[٣] ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

العصر الجاهلي وزمنًا في العصر الإسلامي.[٤] وهو من قبيلة هذيل، القبيلة التي امتلأ فيها الشعراء المتفوقون والمجيدون، وكان هو أفضلهم، قال ابن سلام (ت ٢٣٢هـ): قال أبو عمرو: سئل شاعر الرسول حسان بن ثابت، من أشعر الناس؟ فقال حيا أم ميتا؟ قالوا: حيا. قال: هذيل أشعر الناس حيًا، وأضاف ابن سلام وقال: إن أشعر هذيل أبو ذؤيب.[٥]

لا يعرف عن سنة ولادته، لكن مكانته بين قومه وأخبار إسلامه تشير إلى أنه تجاوز الخمسين من عمره، مما يعني أن سنة ولادته من المحتمل أن تكون حوالي ٥٨٠ م. ولا توجد أي خبر عن طفولة الشاعر وصباه، حيث لا توجد أي معلومة وثيقة عن أفراد أسرته وحياته العائلية. هل نشأ في ظل والديه أم كان يتيما بعد فقدان أحدهما أو كليهما؟ لا تتوفر لنا المصادر ولا الشعر تذكر هذا على الإطلاق.[٦]

وبالمثل، لا يعرف شيء عن أسرته؛ إلا أن شعره يشير إلى أنه كان متزوج ولعل اسم زوجته (أميمة) ورد في أول القصيدة العينية.[٧] ولهما أبناء ماتوا في سنة واحدة بعد رحيلهم إلى مصر، فأصابهم الوباء وقتلهم جميعًا. ولم يبق له إلا ابن واحد اسمه (مازن)، وكان كنيته أبو شهاب، وهو من شعراء هذيل.

---

[٤] أبو ذؤيب الهذلي، **ديوان أبي ذؤيب الهذلي**، تحقيق: أنطونيوس بطرس، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣م.

[٥] ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، ١٩٩٨م.

[٦] نورة الشملان، **أبو ذؤيب الهذلي حياته ونشأته**، جامعة الرياض، ١٩٨٠م.

[٧] نورة الشملان، ص: ٥٥

نشأ أبو ذؤيب في السروات، وهي عبارة عن تلال مرتفعة تفصل بين تهامة ونجد، وكان مكان إقامته قريبا من جبل "غزوان" في مدينة الطائف لما فيها من الجواء المؤثرة والرياح العاتية والأمزجة المعتدلة. وكان لهذه البيئة أثر كبير على تكوينه وتلوينه، وشجاعته وبلاغته، ومودته، ولطفه.[٨]

وحين أشرق الإسلام بنوره احتضنه أبو ذؤيب وأحب الرسول الله عليه وسلم، وذهب إلى المدينة حين علم أن الرسول صلى الله عليه وسلم مريض، وحاول رؤيته قبل وفاته، لكنه لم يستطع، وحضر بيعة أبي بكر في السقيفة، ورثى الرسول صلى الله عليه وسلم بأبيات من الشعر يقول فيه:[٩]

**لَمَا رَأْيتُ اَلنَّاسَ فِي عَسَلاَتِهِمْ مِنْ بَيْنِ مَلْحُودٍ لَهُ وَمَضَرِّحِ**

**مَتبادِرِين لشرجع بِأَكُفِّهِمْ نَصَّ اَلرِّقَابِ لِفَقْدِ أَبْيَضَ أَرْوَحِ**

**فَهُنَاكَ صِرْتُ إِلَى اَلْهُمُومِ وَمَنْ يَبِتْ جَارَ اَلْهُمُومِ يُبَيِّتُ غَيْرَ مُرَوِّحِ**

والظاهر أن أبا ذؤيب بعد ارتحال أبنائه إلى دار الآخرة نبذ الدنيا وكل ما فيها وقرر المساهمة في نشر الإسلام والمشاركة في الجهاد مع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقال له: أي عمل أفضل يا أمير المؤمنين؟ قال: الإيمان بالله ورسوله، قال: فعلت، فأي أفضل بعده؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قال: وإني لأرجو جنة ولأخاف نارا.[١٠]

---

[٨] عبد السلام سرحان، **قطوف من ثمار الأدب**، القاهرة: القومية العربية للطباعة، ١٩٣٣م.

[٩] نورة الشملان، **أبو ذؤيب الهذلي حياته ونشأته**، الرياض: شركة الطباعة العربية السعودية، ١٩٨٠م.

[١٠] نورة الشملان، ص: ٤٩

ذهب أبو ذؤيب إلى إفريقية غازياً مع جند عبد الله بن سعد، وأبلى في الحرب بلاءً حسناً، حتى عهد ابن سعد إليه وإلى عبد الله بن الزبير ببشارة الفتح مع الغنائم إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه. وقد توفي وهو في طريق عودته من إفريقية، وبعضها يذكر أنه مات في إفريقية. وذكر الزركلي أن وفاته كانت في نحو سنة سبع وعشرين من الهجرة استنبطه استنباطا من الأخبار الواردة عن وفاته.[١١]

**٢. أعماله الأدبية**

يعتبر أبو ذؤيب عند النقاد من الشعراء المتميزين، ويعد شعره عندهم في المكانة العالية، فقد أثنوا جميعا على شعره[١٢]. قال ابن السلام الجمحي (ت ٢٣٢هـ): كان أبو ذؤيب شاعرا فحلا لا غميزة فيه ولا وهن. وقال الثعالبي (ت٤٢٩هـ): قال خلف الأحمر: بنو هذيل من أشعر قبائل العرب، وأشعرهم أبو ذويب الهذلي. وقال أبو عبد الله القيرواني (ت ٣١٠م): أما أبو ذؤيب أمير الشعر حكيمه، شغله فيه التجريب حديثه وقديمه[١٣].

وقصيدته العينية من القصائد الرائعة حصلت على اهتمام كبير من النقاد، ونالت إعجابا عظيما. قال أبو زيد عمر بن شبة (ت ٢٦٢هـ): تميز أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها

---

[١١] نورة الشملان، ص: ٥١

[١٢] أبو ذؤيب الهذلي، **ديوان أبي ذؤيب الهذلي**، تحقيق خليل الشال، القاهرة: مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠١٤م.

[١٣] ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، ١٩٩٨م.

بنيه، وهذه يقولها في بنين له خمسة أصيبوا في عام واحد بالطاعون[١٤]، فهي تختلف عن القصائد التي سبقتها في هذا المجال اختلافا يستدعي الوقوف عندها والتأمل فيها؛ لأن أبا ذويب لا يتوقف عند رثائه على أبنائه فحسب، بل يتحدث عن مشكلة أعم وأشمل وقد تكون من أعظم المشاكل التي يواجهها الإنسان. وحديثه ليس حديث فيلسوف، وإنما حديث الشاعر المرهف، وحديث الإنسان الذي يعبر بشفافية عن آلامه في الحياة البشرية.

ولعل ذلك من أهم الأسباب التي جعلته ينال إعجاب القدماء واهتمامهم عبر القرون. والقصيدة من البحور " الكامل"، ويبلغ عدد أبياتها (٦٣) جاء به تعدد الروايات، ولا يلزم ذكرها أو ذكر الاختلاف بينها في هذا الصدد، ونشير باختصار إلى أنها القصيدة فقد ورد ذكرها في ديوان الهذليين بزيادة ست أبيات (٦٩) عما هي عليه في ديوان الشاعر الذي استخرجه ونشره يوسف هال الألماني.

وهو أول من نشر ديوانه وقد نشره في هانوفر سنة ١٩٢٦م وهو خال من أي تحقيق أو شرح.[١٥] يحتوي ديوان أبي ذؤيب الهذلي الذي حقق وشرح الدكتور أنطونيوس بطرس على سبعين قصيدة تنوعت فيها أغراض شعرية من الرثاء والغزل والوصف، والمدح، والهجاء.

---

[١٤] أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، تحقيق إحسان عباس، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٩م.

[١٥] الشعراء الهذليون، **شرح أشعار الهذليين**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ١٨٨٥م

**ب. ترجمة إبراهيم بن المهدي**

**١. حياته ونشأته**

هو أبو اسحاق: إبراهيم بن الخليفة محمد المهدي بن الخليفة عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي[١٦].وهو شقيق هارون الرشيد الذي ينتهي نسبه إلى العباس بن عبد المطلب الهاشمي. كانت والدته جارية سوداء من طبرستان واسمها شكلة. كان أسود الجسم وكبير الحجم، وتدعى ابن شكلة

ولد إبراهيم بن المهدي في أول ذي القعدة سنة مائة واثنتين وستين (١٦٢هـ)، وأمه شكلة قتل أبوها شاهمرد، وحملت إلى المنصور، فوهبها لمحياة، فتعهدت شكلة إبراهيم بن المهدي واعتنت به بتربيته ورعايته، وتخيرت له الطائف بيئة عربية نقية، لتدرج في ظل الحياة الصافية والفطرة العربية الأصيلة، وهناك نشأ إبراهيم بن المهدي وتفصح وأشرب اللغة العربية الفصحى في منطقته الثقافية ومهدها العريق. وتبدو أن (شكله) أم إبراهيم بن المهدي كانت له أثر في حياة ابنها الشاعرية، واتجاهه إلى الغناء.[١٧]

كان إبراهيم بن المهدي رجلا سمينا، غليظ الشفة، وجميل العين، ومدبب الأنف، وبديع الكلام، يحظى باحترام الناس. وقد اختلف المؤرخون حول شخصيته، فذهب بعضهم إلى أنه كان ذا عقل نابه، ورأي سديد، يستشيره الناس في أمورهم، قال الفضيل بن مروان (ت ٢٥٠هـ): أن إبراهيم بن مهدي كان

---

[١٦] محمد مصطفى أبو شوارب، **شعر إبراهيم بن المهدي وأخباره ونثره**، دار الوقار، ٢٠٠٨م.

[١٧] محمد عارف، ص: ١٨٣-١٨٥

أصح الناس رأيا لغيره. أفسدهم رأيا لنفسه، وقال آخر: كان إبراهيم بن المهدي شخصا طائشا لا يبالي بالقيم والأخلاق، وليس عنده ثبات على الدين تغلبه الأهواء والشهوات ويتمتع بالملذات مغترق فيها، فقد كان يتعهر ويتهتك ويغني لكل أحد ويشرب الخمر.[١٨]

ولما كبر إبراهيم بن المهدي ترك هذه العادة السيئة، وندم على إهماله ونفاد صبره، وأعلن توبته، وتوقف عن الغناء في آخر أيام حياته، وحلف أمام الرشيد أنه إذا بلغ الستين لا يشرب ولا يغن. وكان ذا عقل راجح وكان رجلا عاقلا وأديبا وشاعرا وخطيبا فصيحا، ولعل هذه الصفات التي ظهرت في إبراهيم ابن المهدي دفعت الناس لمبايعته للخلافة التي استمرت سنتين إلا خمسة وعشرين يوماً. (٢٠٢ – ٢٠٩ هـ) قضاها في إخماد الفتن والثورات.[١٩]

ظل إبراهيم بن المهدي يحظى بمكانة سامية عند المأمون (ت ٢١٨هـ) بالود والتكريم، وينال المكانة السامية والمنزلة الرافعة بإعجاب الخليفة بشعره وغنائه إلى أن توفي المأمون، واستمر بهذه المكانة وتلك المنزلة في عهد ابن أخيه المعتصم، وظل كذلك حتى توفي إبراهيم بن المهدي في يوم الجمعة لتسع خلون من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين (٢٢٤هـ).[٢٠]

**٢. أعماله الأدبية**

---

[١٨] محمد عارف، ص: ١٨٣-١٨٥

[١٩] محمد عارف، ص: ١٨٣-١٨٥

[٢٠] محمد عارف، ص: ١٩١

يعد ابراهيم بن المهدي واحدا من ألمع الأدباء وأبرز الفصحاء وأحسن البلغاء: فقد جمع إلى حذقه الموسيقي والغناء، وبراعته في الشعر وتصرفه فيه وقد جمع النثر بمقدرة فائقة وموهبة مزيج الجامع بين الفصاحة والبلاغة.[٢١] فقد عده المرزباني (ت ٣٨٤هـ) من الشعراء المطبوعين العديدين، أما أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) فقد وصفه بفصاحة اللسان وحسن البيان وجودة الشعر. ويقول ابن النديم ولم ير في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانا، ولا أحسن منه شعرا.[٢٢]

لم يترك إبراهيم بن المهدي ديوانا يحتوي فيه قصائده، بل تناثر في ثنايا الكتب القديمة مثل الأغاني، وتاريخ الطبري، وقصائد أبناء الخلفاء، والقصائد المختارة من قطب السرور ونحو ذلك. فقد جمع قصائده محمد مصطفى الشوارب وحققها في كتاب "شعر إبراهيم بن المهدي وأخباره ونثره" التي تحتوي على ٧٣ قصيدة وتناول فيها الأغراض الشعرية المختلفة كالمدح والرثاء والاستعطاف والاعتذار والغزل والهجاء وشكوى الزمان والحكم والمواعظ، وقد كانت قصائده هي انعكاس حقيقي للعصر الذي عاش فيه، إنه يوضح الصراع السياسي المستمر ويعكس انفتاح الثقافة على الحضارات المختلفة مثل بلاد فارس والهند وغيرها.

وقصيدة الرثاء التي ألقاها الشاعر بعد موت ابنه من القصائد المفجعة والمعجبة بجميلة ألفاظها ومعانيها، حيث علق صاحب كتاب التعازي والمراثي على هذه القصيدة بقوله: هذه القصيدة تستحق أن

---

[٢١] محمد عارف، **إبراهيم بن المهدي الشاعر الأديب الفنان**، جامعة الأزهار، ١٩٨٨م، ص: ٢٣٨

تبكي القلوب، وتستنزل الدموع لحسن لفظها وصحة معناها وشرف قائلها، وإنها إذا سمع علم بأنها من نية صادقة. لكن غلبته صنعته في الموسيقى والغناء على شعره جعلته لا يكاد يذكر مع أعلام الشعر في هذا العصر إلا قليلا.[٢٣] وله في النثر الفني فصول ومكاتبات ملاح في جوانبه متعددة في الاستعطاف، والإخوانيات، والمناظرة، وقد أجاد فيها جميعا وأبدع، وتمكنه من الإجابة المحكمة، وقدرته الفائقة على التأثير والإقناع.

[٢٣] محمد عارف: ٢٣٨

# الباب الثالث

# الإطار النظري

## أ. مفهوم الرثاء

١. الرثاء لغةً

من خلال البحث في المعاجم العربية تجد الباحثة أن كلمة الرثاء مأخوذ من الفعل الثلاثي (رثى- يرثي). ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) عن الرثاء في معجم العين: رثَى الرَجُلُ ميتًا يرثيه رَثْيًا، أي يبكيه ويمدحه.[١]

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) من خلال كتابه مقاييس اللغة: (رثى) بالألف المنقلبة عن ياء يرثي رثيا ومرثية ورثية، وأيضا قال: "الراء والثاء :والحرف المعتل، يدل على رقّة وإشفاق، يُقال: رثيت لفلان: رققت، ومن باب قولهم رثى الميت بشعر.[٢]

وذكر ابن منظور (ت ٧١١هـ) في كتابه لسان العرب: أن الرثاء في اللغة بمعنى بكاء على الميت بعد موته، إذ قال فيه إشارة إليه: رَثى فلان فلاناً يَرْثيهِ رَثْياً ومَرْثِيَة. وقال: فإن مدَحَه بعد موته قيل: رثَّاهُ

---

[١] الخليل بن أحمد الفراهيدي، **معجم العين**، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

[٢] ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٩م.

يُرَثِّيه تَرْثِيةً.[٣] ومن الآراء السابقة من علماء اللغة يتضح لنا أنه في اللغة يقوم على بكاء الميت وذكر صفاته الحميدة.

٢. الرثاء اصطلاحا

قد عرف الرثاء اصطلاحا بأنه ذكر فضائل الميت وإبراز التفجع واللوعة عليه واستعظام المصيبة فيه، فيكون ذلك شعرا أو نثرا.[٤] وقيل عند علماء اللغة: الرثاء هو من الأغراض الشعرية حيث يقوم الشاعر في بنيته الأساسية بالبكاء على الميت.[٥]

فالرثاء من أصدق أغراض الشعر، إذ أن الممدوح قد مات، فتقطعت المطامع المادية بينه وبين راثيه أو مادحه؛ ولهذا فإن الراثي يرثي من صدق عاطفته ومشاعره.[٦] لكن بسبب تطور الزمن وتقدمه قد يكون الرثاء يلقيه الشاعر لأجل الربح وكسب المال كما أن ظهر في العصر الأموي رثاء الخلفاء للسياسة.[٧]وهكذا يتضح لنا أن الرثاء غرض من أغراض الشعر العربيّ البارزة والمعروفة، ويتصدرها من حيث صدق التجربة،

---

[٣] ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ٢٠١٠م.

[٤] أحمد الهاشمي، **جوهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٥م.

[٥] إيمان البقاعي، **أحلى ما قيل فالرثاء**، بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٨م.

[٦] المقبول علي بشير النعمة، **الميراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام**، بيروت: دار صادر للنشر والطباعة، ١٩٩٧م.

وحرارة التعبير والمشاعر، ودقة التصوير والتشبيه، وهو أيضاً التفجع على الميّت، وذكر مناقبه ومحاسنه والتأثر بمآثره.

**ب. موضوعات الرثاء**

تعدد موضوعات الرثاء، أغلبها ترتبط بالإنسان، وعدتها تتعلق بغير الإنسان. وقد يكون هناك رثاء النفس إذ أن الراثي يختص برثاء نفسه لا غيره. ومن أشهر رثاء الإنسان وأبرزه ما قاله حسان بن ثابت الذي اشتهر برثاء الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أنه يرثي حادثة موت الرسول صلى الله عليه وسلم التي أحدثت الاضطراب والفجعة والقلق في قلوب المسلمين في ذلك الوقت. وأما من أروع رثاء غير الإنسان عبر التاريخ الأدبي هو ما قاله أبو البقاء الرندي (ت ٦٨٤هـ) إذ يرثي مرارة انهيار الأندلس فاشتهر برثاء الأندلس.[٨] وهكذا تعدد موضوعات الرثاء في الشعر العربي التي تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

- رثاء الإنسان، فيه يرثي شاعر أفراد أسرته مثل الوالدين أو الابن أو الإخوة أو الزوجة، وقد يكون يرثي الأصدقاء أو الأقارب أو الملوك أو المشاهير أو غير ذلك.
- رثاء غير الإنسان، فيه يرثي شاعر المباني أو القصور المشهورة كرثاء قصر كسرى، وقد يرثي المدن أو الممالك كرثاء البغداد أو الأندلس. ويمكن أيضا أن يرثي الحيوانات كالخيول.

[٨] نوال كاتب، ص: ١٥١

- رثاء النفس، يختص الشاعر بأن يرثي نفسه لا غيره بسبب مشاعر الحزن كالفقد أو الفراق أو الاغتراب أو المرض غير ذلك من الأحاسيس المؤلمة كرثاء ابن شهيد لنفسه بعد أن أصابه المرض.[٩]

**ج. أنواع الرثاء**

يعد الرثاء من الفنون العربية الأصيلة، ومن أعمق أغراض الشعر في التعبير. ويمكن الاتجاه عن نوع الرثاء بثلاثة أنواع وهي:[١٠]

١. الندب؛ بكاء الشخص وصراخه على نفسه وعلى من مات مِن أسرته أو أقاربه أو أصدقائه مع مبالغة فيه. وقد يكون الندب على الملك أو صاحب السلطة أو المشاهير أو غيرها. فلا يقتصر الندب على الإنسان فحسب لكنه قد يمتد إلى الكائنات الجامدة كالمدن أو الدول.[١١]

٢. التأبين؛ أحد أنواع الرثاء، فيه الشاعر يعبر عن الميت ويمدحه بذكر صفاته الحميدة، وفضائله، ووصف مناقبه التي تميزه بها على سائر حياته. ولهذا فقد تنوع الشعراء في هذا النوع من الرثاء: تأبين الملك، والخلفاء والأمراء، والقادة، وكذلك العظماء وأسيادهم وعلماء الأمة وأدباؤهم.

---

[٩] أبو علي القالي، **ذيل الأمالي والنوادر**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥م.

[١٠] عمر فاروق الطباع، **فنون الشعر العربي**، بيروت: دار القلم، ١٩٩٦م.

٣. العزاء؛ يقال عنه أيضا رثاء التعزية أو الرثاء الحكمي، إذ أن فيه تدبر وتأمل في حقيقة الحياة والموت، وتفكر في فلسفة عميقة بين الوجود وغير الوجود. ولهذا أصل العزاء هو الصبر على مواجهة المصائب والكوارث فلذلك العزاء له مرتبة أفضل من التأبين لما فيه من الحكمة والعبرة على ظاهرة الحياة والموت.[١٢]

**د. الرثاء عند النقاد**

لقد سبق ذكره أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) عندما أراد أن يضع تعريفا لغويا للرثاء قال: رثَى الرَّجُلُ ميتًا يرثِيهِ رَثْيًا، أي يبكيه ويمدحه. وهو بهذا التعريف يدخل الرثاء في المدح، وأما ابن قدامة فيقول (ت ٣٧٧هـ) عن الرثاء: لا فرق بين الرثاء والمديح إلا أن يذكر ما يدل على موته وهلاكه. فهذا الكلام يشير إلى أن الرثاء مدح لهالك.[١٣]

ولا يختلف عما يرى ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) إذ يقول فيه: لا فرق بين الرثاء والمديح إلا إذا كان الرثاء يترافق كثير من مشاعر الحزن والبكاء. فشكل الرثاء أن يكون فيه ظاهرة التفجع والألم والاستعظام بالمصيبة.[١٤]

---

[١٢] شوقي ضيف، **تاريخ الأدب الجاهلي**، بيروت: دار المعارف، ٢٠٠٨م.

[١٣] مخيمر صالح موسى يحيى، **رثاء الأبناء في الشعر العربي**، جامعة القاهرة، ١٩٨١م.

[١٤] عمر فاروق، **فنون الشعر العربي**، بيروت: دار القلم، ١٩٩٦م.

يقول أحمد الشايب (ت ١٩٤٩م) بعد أن ناقش مقولة بن قدامة عن المديح والرثاء، وغاية كلا منهما، قائلا: إن المديح فن الحياة، والرثاء فن الممات، والمديح يبعث الإعجاب والأمل، والرثاء مبعثه اليأس والوفاء، والمديح يلابسه البهجة وسرور والرثاء تتصل به الفاجعات والأكدار.[١٥]

بخلاف عما يراه ابن قدامة، الناقد مصطفى الشكعة (ت٢٠١١م) يقول فيه: الرثاء ضرب من المديح ولكنه يختص بالأموات دون الأحياء. ويرى أن الرثاء يتصدر من موت أحد فيمدحه الشاعر بعد موته. ولهذا قد يستخدم الشاعر ما يدل على أن المراد به ميت مثل "كان" أو "لم يكن".[١٦]

فسياق الرثاء يأتي من موت أحد، وله معاني الفجيعة، والحزن، والبكاء مع ذكر صفات الموتى، ثم يأتي التفكر في هذا الوجود عبر الحياة البشرية العابرة، يقول إميل ناصيف (ت ١٩٥٦م): الرثاء هو من الفنون الشعرية يعبر فيه الشاعر عن حزنه وتفجعه على فقدان حبيب، وتلوينه بأنواع مختلفة حسب الطبيعة والمناسبة والموقف. وقد يجتمع النّدب والتأبين والعزاء في القصيدة الواحدة.[١٧]

فمن خلال أراء النقاد السابقة تستخلص الباحثة بأن الرثاء في الحقيقة يمثل المديح إلا أن الرثاء يتصدر من تجربة التفجع على فقدان الأعزاء والأحباء ويترافق كثير من مشاعر الحزن والبكاء. فإن العاطفة

---

[١٥] مخيمر صالح موسى يحيى، ص: ٦٣.

[١٦] قدامى بن جعفر، **نقد الشعر**، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٥٦م.

[١٧] إميل ناصيف، **أروع ما قيل في الرثاء**، بيروت: دار الجيل، ٢٠١٢م.

في كلا الموقفين مختلفة متباعدة.[١٨] ولهذا يمكننا القول إن الرثاء مزيج بين صدق تجربة وحقيقة مؤلمة، فتهتز النفوس وتنكسر القلوب فيبدأ فقيد في البكاء ويحسب فضائل الموتى.

**هـ. الرثاء على الأبناء عبر العصور الأدبية**

إن حب الأبناء لا يفوقه أي حب آخر للوالدين، وقد جعل الله الأبناء زينة هذه الحياة الدنيا وزخرفتها، وقد أودع الله تعالى كثيرا من الرحمة في قلوب الآباء والأمهات، يقول الله تعالى: ((وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا، إِنْ كَانَتْ لِتُبْدِي بِهِ، لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ المؤمِنِين))[١٩]. فلما ابتليت أم موسى بفراق ابنها موسى عليه السلام كادت أن تفقد صوابها والحزن عليه، وأعاده الله إليها لتهدئة عينيها. ولهذا يكون فقدان الأبناء من أصعب الأمور وأفجعها التي يواجهها الوالدين. يقول أبو عبد الرحمن العتبي (ت ٢٢٨هـ): ما عالج الحزن والحرارة في الأحشاء من يمت له ولده.[٢٠]

يظل الأبناء يمثلون هذه المكانة الرفيعة من الحبّ والحنان للوالدين، يملاؤون الدّنيا عليهما حبورا وسرورا، وتبقي المنزلة التي لا تُدَانيها منزلة أخرى. ولنا قدوة حسنة في مقام أحسن الآباء وأشرفهم، وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند وفاة ابنه إبراهيم فقد وقف على قبره يغالب نفسه أمام أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

---

[١٨] مخيمر صالح موسى يحيى، ص: ٥٩.

[١٩] سورة القصص، الاية ١٠

[٢٠] مخيمر صالح موسى يحيى، ص: ١٩

١. الرثاء على الأبناء في العصر الجاهلي

لقد كانت صورة الرثاء على الأبناء في العصر الجاهلي تبرز التأسف والندب على الميت لشدة الألم والحزن في نفسية الفقيد.[٢١] ومن أسباب تدفع إلى ظهور الرثاء في هذا العصر هي تكاثر الحرب والمعارك التي كانت تنهي كثيرا من الأبطال والشجعان. فعندما علم الناس بموت أبنائهم في ميدان القتال بالغوا في تعبير الحزن والبكاء على فقدانهم ويسارعون إلى نسج القصيدة لإظهار الندب ولخصال فضائلهم وصفاتهم الحميدة وإبراز أثرا الذين تركوه بعد وفاتهم. ولهذا كان الرثاء على الأبناء في العصر الجاهلي لا يأتيه الشاعر إلا من صدق عاطفته وحرارة المشاعر وتبعد التكلف فيه.[٢٢] قالت أعرابيّةٌ ترثي ابنها:[٢٣]

يا ليتَ أُمَّكَ لم تَحْبَلْ ولم تلِدْ  يا قُرْحَةَ القَلْبِ والأَحشَاء والكَبِدِ

مطيباً للمنَايَا آخر الأَبد  لما رأيتُك قد أدرَجت في كَفنٍ

وكَيف يَبقَى ذراعٌ زال عن عَضُدِ؟  أيْقَنْتُ بعدكَ أَنِّي غَيرُ باق

---

[٢١] نوال كاتب، ص: ٣٢

[٢٢] شوقي ضيف، **تاريخ الأدب الجاهلي**، دار المعارف، ٢٠٠٨م.

[٢٣] عزاء عودة حسين، **الرثاء في الشعر الجاهلي والإسلامي**، بغداد: مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٤م.

تشعر أعرابية شعورًا عميقًا بموت ابنها الغالي، فحياتها قد انتهت بموته، وهي تجتاز واديًا مظلمًا من الغُصَص والآلام، وتقطعه بين النشيج والنحيب، فرثاء الأم في أبنائها هو رثاء الأمومة الباكية التي تنحب.

٢. الرثاء على الأبناء في عصر صدر الإسلام

لقد كانت مظاهر الرثاء على الأبناء في عصر صدر الإسلام تغيرت تغييرا كبيرا واضحا، حيث عندما جاء الإسلام وأشرق بنوره اتضح للشاعر الجاهلي الذي دخل الإسلام وتعلم الدين أن حقيقة الدنيا ومتاعها عابرة زائلة، وما خلف هذه الحياة من موت وفناء وبعث وحساب وجزاء، فقلب الإسلام نفوسهم وهذبهم حتى جعلهم متمسكين بالدين ومؤمنين بقضاء الله وقدره تصديقا لما جاء من القرآن الكريم. ولهذا أحدث الإسلام انقلابًا عظيما في حياة الناس فيدفعهم بعد موت أبنائهم إلى إظهار صفات المراثي الإسلامية.[٢٤]

لما خرج عقيل بن المري (ت ١٠٠هـ) مجاهدا للحرب مع الجنود الإسلامية، يأتي الخبر له بأن ابنه قد مات في ميدان القتال واستشهد فيه، فحين علمه لا يبكي ولا يندب لموته لكنه تجلد على هدوئه

[٢٤] نوال كاتب، ص: ٣٦

وتحكّم بالإيمان بما قدر الله تعالى، واحتسب ابنه عند الله صابرًا فخورًا لأنه قد نال ما أعظم أجرا وثوابا وهو شرف الاستشهاد. فقال له:[٢٥]

**لعمري لقد جاءت قوافل خبرت ... أصاب سبيل الله خير سبيل**

٣. الرثاء على الأبناء في العصر الأموي

ليس هناك اختلافا كبيرا بين الرثاء على الأبناء في العصر الأموي مع الرثاء في عصر صدر الإسلام ذلك لأن عصر بني أمية قريب الصلة والارتباط به ولأن الإسلام قد انتشر وتقدم إلى هذ العصر، فلهذا تمسك الشعراء الأموية كذلك بالدين الإسلامية وبدأوا وضع قصيدة الرثاء بإظهار مبادئ إسلامية في مظاهره. فقد أضافوا موضوعا جديدا التي لم توجد في العصر قبله وهو رثاء الخلفاء والأمراء والقادة ويسمى أيضا رثاء السياسة، ألقاها الشاعر لأجل المال والربح، فتبعد الشعراء من صدق العاطفة والنية الخالصة. إذ لم يكن فيه صادقا في وضع الرثاء إلا إذا كان المتوفي من أفراد أسرته أو أقاربه. كما يقوله الفرزدق في رثاء ابنه: [٢٦]

**في الشامِتينَ الصَخرُ إِن كانَ مَسَّني ... عَلَيهِ المَنايا مِن فُروجِ المَخارِمِ**

٤. الرثاء على الأبناء في العصر العباسي

---

[٢٥] نوال كاتب، ص: ٣٧

[٢٦] همام بن غالب، **ديوان الفرزدق**، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م

الرثاء على الأبناء في العصر العباسي كان أبدع صورة وأروع ألوانا ذلك لأن العصر العباسي من ألمع العصور في الحضارة الأدبية والإسلامية. كانت صورة الرثاء على الأبناء في هذا العصر تغلب على حكمة وعبرة فكثر فيه من رثاء التعزية حيث أن الشاعر حين يرثي ابنه تأمل في حقيقة الحياة والموت تعمق في ظاهرة بينهما،[٢٧] كقول الشاعر أبو العتاهية، وهو معروف بالزهد والحكمة، عندما مات ابنه وقف على قبره وقال:[٢٨]

**كفى حزنًا بدفنك ثم إني ... فأنتَ اليوم أوعَظ منكَ حيّا**

٥. الرثاء على الأبناء في العصر الحديث

تلون صورة الرثاء على الأبناء في العصر الحديث بطابع مادي، حيث كاد لا نجد الرثاء يصور الحزن الشديد، والحسرة الدائمة على الميت لكن يفيض فيه الحب والحنان لابنه وزهد في الحياة. كما يقول الدكتور حسن جاد في رثاء ابنه الوحيد، فيقول:[٢٩]

**ودعت فيك صفاء العيش يا ولدي ... توسد الترب في مستوحش جرد**

---

[٢٧] محمود حسان أبو ناجي، **الرثاء في الشعر العربي**، بيروت: دار التراث، ١٩٨١م

[٢٨] أبو العتاهية، **ديوان أبي العتاهية**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م

[٢٩] أبو العتاهية، ص: ١٠٠

## الباب الرابع

## الرثاء على الأبناء بين أبي ذؤيب الهذلي وإبراهيم بن المهدي

من خلال هذا الباب تريد الباحثة التحليل عن الرثاء على الأبناء بين أبي ذؤيب الهذلي وإبراهيم بن المهدي من جانب الاتجاهات وخصائص الأسلوب وأيضا أوجه الاتفاق والاختلاف فيهما. لقد تمثل كلاهما موضوعات رثاء الإنسان خاص للأبناء حيث إن أبا ذؤيب الهذلي يرثي أبناءه الذين ماتوا بسبب انتشار الوباء وأما إبراهيم بن المهدي يرثي ابنه الذي مات بسبب المرض.

### أ. الاتجاهات بين الشاعرين في قصيدتهما

في هذا المجال ترغب الباحثة في بيان الاتجاهات بين الشاعرين في قصيدتهما، فالمراد بالاتجاهات هنا تعني ذكر عما يتجه الشاعران من أنواع الرثاء كالندب، والتأبين، والتعزية، وهي ظاهرة يستوجب الوقوف عندها لدراستها وتحليلها تعبيرا عن حالة الشاعر وتأثيرا في نفس المتلقي، ومن الاتجاهات في الرثاء على الأبناء بين أبي ذؤيب الهذلي وإبراهيم بن المهدي فيما يلي بعد توضيح المناسبة:

### المناسبة في رثاء أبي ذؤيب الهذلي

وقد وردت روايتان بمناسبة هذه القصيدة، إحداهما تدل على أن له خمسة أبناء أصابهم الطاعون وماتوا في سنة واحدة.[1] وفي رواية أخرى نجدها في ديوان الهذليين، فيذكر أنه كان له سبعة أبناء شربوا من

---

[1] المفضل الضبي، **المفضليات**، بيروت: دار المعارف، ٢٠٠٧م.

اللبن الذي شربت منه ثعبان ثم ماتوا فيه وهلكوا في يوم واحد.[٢] وإن كانت الروايتان تتفقان على المأساة، إلا فيهما اختلافًا في عدد الأبناء وسبب الوفاة ومدتها. ويمكن ترجيح إحدى الروايتين وهي الأولى لأنها من رواية المفضل الضبي الذي جاءت بها في مختاراته (المفضليات) ولأنها رواية موثوقة يتسنى لنا الاطمئنان إلى روايته.

**الاتجاهات في رثاء أبي ذؤيب الهذلي**

لقد تناولت القصيدة الاتجاهين اللذين يتجه الشاعر فيها من أنواع الرثاء، ففي الاتجاه الأول يتجه الشاعر إلى ندب أبنائه الخمسة إذ سيطر في القصيدة على البكاء والحزن والهموم بخلاف أما تصور في الاتجاه الثاني فالشاعر يتجه إلى التعزية من موت أبنائه حين يربط موتهم بحادثة موت الحيوان والفرسين مستحكما أمام الدهر. وهذا الواقع الشديد أرغمه الشاعر على إنكار ذلك الحزن الذي يتمزق في قلبه ويلتفت إلى تدبر وتأمل وتفكر في حقيقة الحياة والموت في نفس القصيدة، فيأتي الشاعر سريعا بأبيات لها الحكمة والعبرة فيها.

**١. الاتجاه إلى ندب أبنائه**

تتصور الندب معظمه في أوائل القصيدة مع أن البيت الأول منها تتفتح الشاعر بإلقاء الإنكاري على نوائب الدهر والتفجع بها، فمن البيت السابق ترى الباحثة أنه لا يقصد الإنكار على بكاء الميت

[٢] أنيس بدوي، حمدو طماس، **روائع الشعر الإسلامي**، بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٩م

على الإطلاق بل يراد به لكي يتوقف عنه وليواسي نفسه كي لا يغرق في الأسى والهموم والحزن، وهذه إشارة إلى أن القصيدة مليئة بالمشاعر الغزيرة، تجمع بين الندب والعزاء من نفس هدمها الألم وفرقها الحزن، وهو ما نجده في أول بيت من القصيدة، يقول فيها:[٣]

**أَمِنَ المَنونِ وَريبِها تَتَوَجَّع وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجزَعُ**

أمن المنايا وحوادثها تتوجع في حالة أن الدهر لا يهتم بمن يحزن على هالك له وهو ليس بمراجع على الإنسان بما يرضى ويحب، والحزن لا يلين قلب الدهر فلا نفع في الأسى فعلى الإنسان ألا يتشكى عليه.[٤]

ففي المطلع بعده يتجه الشاعر مباشرة إلى تصوير الندب حين يعترف بعدم التوقف عن البكاء والحزن، ويظهر فيها أنه شاحبا لونه، ناحل جسمه، لا يستطيع النوم إلا قيل، يدور الحوار بينه وبين زوجته إشارة إليه:[٥]

**قالَت أُمَيمَةُ ما لِجِسمِكَ شاحِباً مُنذُ اِبتَذَلتَ وَمِثلُ مالِكَ يَنفَعُ**

**أَم ما لِجَنبِكَ لا يُلائِمُ مَضجَعاً إِلّا أَقَضَّ عَلَيكَ ذاكَ المَضجَعُ**

---

[٣] أبو ذؤيب الهذلي، **ديوان أبي ذؤيب الهذلي**، تحقيق: الدكتور أنطونيوس بطرس، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣م، ص ١٣٨

[٤] أبو سعيد السكري، **شرح أشعار الهذليين**، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٦م، ص: ٤

[٥] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٣٩-١٤١

**فَأَجَبتُها أَن ما بِجِسمِيَ أَنَّهُ أَودى بَنِيَّ مِنَ البِلادِ فَوَدَّعوا**

**أَودى بَنِيَّ وَأَعقَبوني غُصَّةً بَعدَ الرُقادِ وَعَبرَةً لا تُقلِعُ**

خاطبتني أميمة: كيف يكون جسمك هزيلا ضعيفا شاحبا منذ امتهنت العمل وتركت الزينة بعد فقدك بنيك الذين يكفونك العمل مع أن عندك أموال تستطيع شراء العبيد فيعملون لك. فأجبتها على تساؤلها إن سبب فيما حدث لجسمي لمثل هذا، هو هلاك أبنائي وموتهم وتوديعهم الحياة الدنيا. فأخلفوني ألما وهما ودمعة لا تكف عن النزول ولا تجف.[٦]

ومن الأبيات المذكورة تتضح لنا أن صورة الندب الذي يتجه فيها الشاعر صارحا واضحا حين يبكي بكاء شديدا لا يستطيع التوقف عنه حتى يتغير جسمه مهزولا ضعيفا لا ينام إلا قليل بسبب فراق أبنائه المحبوبين. فموتهم ترك أثرا كبيرا في نفسية ال شاعر وفي حياته، حيث أن لفقدهم فقد هو الفرح والبهجة. كما علمنا أن فقد ابن واحد يترك الأسى فكيف الحال فيمن فقد أبنائه الخمسة في سنة واحدة. وهذا من أعظم ما حدث له فلا عجيب بأن القصيدة مليئة بالحزن والبكاء والندب فيها. فلم يكف هذه الأبيات في صورة ندبه لأبنائه فيأتي هو بأبيات أخرى يصور حالته المحزنة والمفجعة كما وردت من قبل فهو يقول:[٧]

**وَلَقَد حَرِصتُ بِأَن أُدافِعَ عَنهُمُ ... سُمِلَت بشَوكٍ فَهِيَ عورٌ تَدمَعُ**

---

[٦] أبو سعيد السكري، ص: ٥

[٧] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٤٣-١٤٤

ولقد كان الشاعر شديد الحرص ليدفع أبنائه من أي مكروه أن يصيبهم لكن الموت إذا جاء فلا راد له ولا منجي منه. وأية قوة طائرة على النفس لمواجهة الموت هي قوة فاشلة، وإذا كان الموت يعلق مخالبه في صيده لجذبه، فلا فائدة من كل الحيل والقوة والتميمة. فالعين بعد غيابهم وفراقهم كأنها قد فقئت بشوك فصارت ذاهبة البصر لشدة الأسى والوجد.

تكفي الأبيات السابقة لأن نشعر بشدة الألم والحزن الذي تغلب على نفسية الشاعر، ومن هذه المصيبة الكبرى التي أصابت به الشاعر وغيرت حياته، يستحيل له أن يؤتي بالقصيدة طمعا بالربح والمال لكنها تصدر من صدق عاطفته ونيته الصادقة اللتان تنعكسان في كل جوانبها. ففي الموقف الآخر من اتجاهه إلى الندب يقول فيها على شكل جواب القسم كما يلي:

**وَلَقَد أَرى أَنَّ البُكاءَ سَفاهَةٌ  وَلَسَوفَ يولَعُ بالبكاء مِن يَفجَعُ**

قسم الشاعر أن البكاء من الحمق وخفة العقل، لكنه يقول بعده باستثناء واحد في حالة مفجعة إذ يقول إن من أصيب بالدواهي والمصائب سوف يتعلق بالبكاء فتسيل الدموع من عيونه مدرارا وهذا الدموع ليست مظهر للضعف والفتور في كيانه بل هي مظهر عادي.

وهكذا صورة الندب في رثاء أبي ذؤيب الهذلي على أبنائه إذ يتجه الشاعر في أوائل القصيدة إلى ندبهم بكثرة البكاء وضيق الحزن بموتهم، فتصور فيها أن الشاعر بعد فراقهم لا يتوقف عن البكاء ولا ينام إلا قليل حتى أصبح مهزولا ضعيفا لشدة الأسى والحزن والتفجع عليهم التي سيطرت في نفسية الشاعر.

فمن خلال هذا التوجيه الذي تستخلص الباحثة من الأبيات السابقة يكون واضحا بأن القصيدة تأتي من صدق مشاعر الشاعر ليس لغرض مادي الدنيوي.

**٢. الاتجاه إلى التعزية من موت أبنائه**

ومن خلال هذا الاتجاه يظهر الالتفات فيما يتجه الشاعر من أنواع الرثاء كما ذكر أعلاها أن أوائل القصيدة تسود بالندب إلى أبنائه لكن في وسط القصيدة إلى آخرها يتجه إلى التعزية من موتهم ففيه التدبر والتأمل في حقيقة الحياة والموت التي صور الشاعر بأسلوب قصصي بارع مثير، فينقسم هذا الاتجاه إلى ثلاث لوحات وهي:

- **اللوحة الأولى: لوحة حمار الوحش**

في اللوحة الأولى من اتجاه الشاعر إلى التعزية، يلقي لنا الشاعر قصة حمار الوحش إذ عبر فيها صراعه مع الموت ويربطه بموت أبنائه. فمن خلالها ترى الباحثة أنه قادر على تصويرها بالدقة والتفصيل حتى يتضح الحدث لحظة بلحظة وتكتشف عبرة وحكمة تأثيرا في نفس المتلقي.

كان حمار الوحش يعيش في مرج خصب مع أتنه الأربع، يوجد فيه كل شيء من الطعام، والماء، واللعب. لكن مع مرور الوقت يجف المياه، فاضطره الانتقال إلى مكان آخر، إذ تتوفر فيه الحياة السابقة. فعادت البهجة السرور من جديد. ولم يمر وقت طويل، فجأة جاء الصائد مع كلابه يترقبون فيه ثم جعل

سهامه ينطلق في كل اتجاه فأصابه وأتنه حتى يكونوا جرحى فبدأت المصارعة معه. وفي النهاية مات حمار الوحش بعد أن يعتقد أن السعادة ستدوم له. لكن الموت لا مفر منه[٨] ، وبهذا يقول الشاعر:[٩]

**وَالدَهرُ لا يَبقى عَلى حَدَثانِهِ جَونُ السَراةِ لَهُ جَدائِدُ أَربَعُ**

**صَخِبُ الشَوارِبِ لا يَزالُ كَأَنَّهُ عَبدٌ لِآلِ أَبي رَبيعَةَ مُسبَعُ**

**فَلَبِثنَ حيناً يَعتَلِجنَ بِرَوضَةٍ فَيَجِدُّ حيناً في العِلاجِ وَيَشمَعُ**

**فَشَرِبنَ ثُمَّ سَمِعنَ حِسّاً دونَهُ شَرَفُ الحِجابِ وَرَيبَ قَرعٍ يُقرَعُ**

إلى أن يقول:[١٠]

**فَأَبَدَّهُنَّ حُتوفَهُنَّ فَهارِبٌ بِذَمائِهِ أَو بارِكٌ مُتَجَعجِعُ**

**يَعثُرنَ في حَدِّ الظُباتِ كَأَنَّما كُسِيَت بُرودَ بَني يَزيدَ الأَذرُعُ**

- **اللوحة الثانية: لوحة ثور الوحش**

في هذه اللوحة أتى الشاعر بقصة حيوان آخر وهو ثور الوحش الذي تطارده الكلاب لقتله، فلعل الثور في حالة راهبة بعد عرف عنه. إذا جاء الليل ويغطيه بظلامه يشعر الثور بالأمن لكن إذا أقبل الصباح وأشرق بنوره يعود الثور خائفا راعبا مرة أخرى، فأسرع إلى شجرة الأرطى للاختفاء تحتها مع أنه أحيانا اضطر

---

[٨] أبو سعيد السكري، ص: ١١-٢٥

[٩] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٤٦-١٥٦

[١٠] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٥٨-١٥٩

للوقوف تحت الشمس لتجفيف جسمه المبلل وهو يترقب حوله يمينا شمالا خوفا من الكلاب فلم يقف طويلا الثور وجد الكلاب من قريب فركض هاربا منها، فتعجل الكلاب يتجه نحوه لتصرعه، أما الثور حاول يدافع نفسه عنه بالاستخدام قرنيه الحادين وكاد أن ينتصر عليها لولا رماه الصائد بسهمه عليه، فمات الثور على يد الصائد.[١١]

وهنا تلاحظ أن الشاعر أراد أن يؤكد أن كل حي نرى يمشي على الأرض سوف يموت آجلا أو عاجلا، لقد جسَّدت القصة الشعرية عند أبي ذؤيب الهذلي في الحيوان صورة الخلود لما يتمتع به من قوة وصلابة، وعلى الرغم من ذلك فإن مصيره الموت والهلاك. وها هو يقول:[١٢]

**وَالدَهرُ لا يَبقى عَلى حَدَثانِهِ شَبَبٌ أَفَزَّتهُ الكِلابُ مُرَوَّعُ**

**شَعَفَ الكِلابُ الضارِباتُ فُؤادَهُ فَإِذا يَرى الصُبحَ المُصَدَّقَ يَفزَعُ**

**وَيَعوذُ بِالأَرطى إِذا ما شَفَّهُ قَطرٌ وَراحَتهُ بَلِيلٌ زَعزَعُ**

إلى أن يقول:

**فَبَدا لَهُ رَبُّ الكِلابِ بِكَفِّهِ بيضٌ رِهافٌ ريشُهُنَّ مُقَزَّعُ**

**فَرَمى لِيُنقِذَ فَرَّها فَهَوى لَهُ سَهمٌ فَأَنفَذَ طُرَّتَيهِ المِنزَعُ**

**فَكَبا كَما يَكبو فَنِيقٌ تارِزٌ بِالخُبتِ إِلّا أَنَّهُ هُوَ أَبرَعُ**

---

[١١] أبو سعيد السكري، ص: ٢٦-٣٢

[١٢] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٦٠-١٦١

**اللوحة الثالثة: لوحة الفارسين وصراعهما**

في اللوحة الآخرة من القصيدة يلتفت الشاعر إلى قصة الفارسين إذ أنه صور تصويرا دقيقا عن المصارعة بينهما، حيث التقى الفارس بفارس آخر لا يقل عنه قوة ولا سلاحا ولا شجاعة. ففي يوم للقاء، الفارس يستعمل درعه مستعدا للحرب وراكبا فرسا ينطلق إلى ميدان المعركة، فأخذت الصراع بينهما ويشتد حتى تمر اللحظات المرعبة من المصارعة لكن في النهاية أعجبنا بمشهد موتهما معا، يقول فيها:[١٣]

**وَالدَهرُ لا يَبقى عَلى حَدَثانِهِ مُستَشعِرٌ حَلَقَ الحَديدِ مُقَنَّعُ**

**حَمِيَت عَلَيهِ الدِرعُ حَتّى وَجهُهُ مِن حَرِّها يَومَ الكَريهَةِ أَسفَعُ**

إلى أن يقول:

**فَتَخالَسا نَفسَيهِما بِنَوافِذٍ كَنَوافِذِ العُبُطِ الَّتي لا تُرقَعُ**

**وَكِلاهُما قَد عاشَ عيشَةَ ماجِدٍ وَجَنى العَلاءَ لَو أَنَّ شَيئاً يَنفَعُ**

من خلال اللوحة الآخرة، تستخلص الباحثة بأن الشاعر يعلن أن الموت لا يدفع بالبطولة والشجاعة لكنه حتمية لكل إنسان، وهذه إشارة إلى أن الشاعر جعل قصة الفارسين تتشابه قليلا من موت أبنائه إذ أنهم أيضا من الفارسين البطوليين الذين اشتركوا في عدة المعركة فهلكوا بعد أن أصابهم الطاعون مع أنهم أقوياء وشجعان لكنهم وقفوا عاجزين أمام الموت. فمن هذه اللوحة يظهر اتجاه الشاعر إلى التعزية من موتهم فجعل كل شيء وصول إلى مصير الموت والهلاك.

---

[١٣] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٦٦-١٦٧

**المناسبة في رثاء إبراهيم بن المهدي لابنه**

مناسبة لهذه القصيدة تبدأ من موت ابنه الأكبر له (أحمد) بعد أن أصابه المرض الخطير بالبصرة فقد حاول لعلاجه وعرضه على كثير من الأطباء وقدم بهم من كل بلاد، ولكن موعد الموت إذا جاء لا يؤخر، فأي قوة لعلاجه لا يدفع لرده إلا إن يشاء الله.[١٤] فعبر عن فقد ابنه تعبيرا صادقا عن حزن عميق يستحق أن يبكي القلوب ويستنزل الدموع بحسن لفظه وصحة معناه وشرف قائله وأنه إذ سمع علم أنه من صدق العاطفة والنية الصادقة.[١٥]

**الاتجاهات في رثاء إبراهيم بن المهدي**

لقد تناولت القصيدة الاتجاهين، ففي الاتجاه الأول يتجه الشاعر إلى ندب ابنه الأكبر حيث يظهر في القصيدة على معظم المأساة والتفجع والبكاء بعد أن غاب ابنه إلى دار الآخرة. وأما في الاتجاه الثاني يتجه الشاعر إلى تأبين ابنه القوي البطولي بوصف قوته وإبراز بطولته ورجولته تعجبا حائرا بموته المفاجئ. فمن هذا التوجيه تظهر لنا أن رثاء إبراهيم بن المهدي تجمع بين الندب والتأبين في القصيدة الوحيدة نفسها.

**١. الاتجاه إلى ندب ابنه**

---

[١٤] محمد عارف، **إبراهيم بن المهدي الشاعر الأديب الفنان**، جامعة الأزهر، ١٩٨٨م، ص: ٢٣١

[١٥] المبرد، **التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا**، تحقيق: إبراهيم محمد حسن جمل، القاهرة: طبعة نهضة مصر، ٢٠٠٩م.

يسود اتجاه الشاعر إلى الندب في معظم القصيدة إذ تفجع إبراهيم بن المهدي بموت أعز إنسان له وهو ابنه الأكبر أحمد. فقد ترك أثرا كبيرا في حياة الشاعر، فيتجرع غصص من فراقه ويذوق مرارة فقده فيتألم لأن ابنه الغائب لن يعود من غيبته بينما كل غائب يعود إلى أوطانه، فما بال ابنه لا يؤوب،[١٦] قائلا له:[١٧]

**نأى آخر الأيام عنك حبيبُ ... وأحمدُ في الغيابِ ليس يؤوبُ**

ألقى الشاعر من أفكاره ويعلن أن ابنه قد انتقل إلى دار أخرى واتخذ جيرانا غيره، فترك أبوه حزينا باكيا في باقي حياته حيث مقامه الطويل معه يعاني الغربة. ثم عبر الشاعر أن العين بعد فقده لا تكف عن النزول وبفراقه ذهب كل الفرح والسرور، يقول فيه:[١٨]

**تبدل داراً غير داري وحيرةً سواي وأحداثُ الزمان تنوبُ**

**أقام بها مستوطناً غير أنه على طول أيام المقام غريبُ**

تفجع الشاعر بموته وهو في ريعان الشباب، وذلك قد انعكس حزن الشاعر على القصيدة الذي سادت الألفاظ المبكية والمؤلمة فيها (آخر، وسح، وغروب، ويؤوب، وغائب، والغياب، وتنوب، وغريب) ليوحي القصيدة بالحزن والألم وليعبر حالة الشاعر الحزينة. وهذه صفة ملازمة للرثاء في الندب ابنه الغالي فالقصيدة تكون صريحا بأن تصدر من صدق العاطفة ومشاعره.

---

[١٦] محمد عارف، ص: ٢٨

[١٧] محمد مصطفى أبو شوارب، **شعر إبراهيم بن المهدي وأخباره ونثره**، دار الوقار، ٢٠٠٨م، ص: ١٠٣

[١٨] محمد مصطفى أبو شوارب، ص: ١٠٤

وتلاحظ الباحثة أن الشاعر لم يرث أحد غير ابنه وذلك يدل على حبه الشديد له وأيضا يرجع إلى معاناة الشاعر حين يمر به في حياته بالتقلبات والنكبات فلم يجد إنسانا صادقا مثل أحمد الذي وقف معه يشده ويشجعه بالصبر والسلوان لمواجهتها.[١٩] ثم يتجه الشاعر إلى ندبه مرة أخرى:[٢٠]

**سأبكيك ما أبقت دموعي والبكاء ... نفى لذة الأحلام عنه هبوبُ**

في المقطع الآخر من اتجاهه إلى الندب نظرا إلى أبيات السابقة تتضح لنا أن وفات ابنه جعله لا يقلع عن البكاء فتسيل الدموع من عيونه مدرارا وذلك بأن ابنه ريحان صدره حين يشمه ومؤنس قصري حين يغيب عنه، ثم شبه الشاعر بأن حياته معه كأن في حلم لذيذ أيقظته الحقيقة المؤلمة فأدرك أن ابنه قد مات ولن يعود إليه مرة أخرى. ومن هذا فلا عجب نجد الشاعر يتجه إلى الندب وما يبدو به من التحسر واللوعة والمأساة.

**٢. الاتجاه إلى تأبين ابنه**

يتجه الشاعر إلى التأبين ابنه بعد ندبه إذ وصف فيه قوته وإبراز شجاعته وبطولته، فحين علم أنه مات سريعا قبله ظهرت دهشة وحيرة في نفسيته. ولعل ذلك سبب اتجاه الشاعر إلى تأبين ابنه كأنه لم يتوقع موت ابنه القوي بهذه السرعة والفجأة.

---

[١٩] محمد عارف، ص: ٢٢٨

[٢٠] محمد أبو شوارب، ص: ١٠٩-١١٠

كان أحمد في حياته بطلا شجاعا يضرب الأعداء برمحه وسيفه ويحطم الحديد الذي كان يستخدم به خصمه. فتكرر هذه العبارة (كأن لم يكن) أكثر من ثلاثة في أبيات القصيدة ليكثف الصورة ويركز على وصف ابنه وما امتازت به من شجاعة وبطولة ورجولة فنرى في استخدام هذه الألفاظ للتشبيه ابنه القوي (الصقر، والرمح، والحديد المحكم، وكعوب، وخضيب) فيتعجب بموته ويقف حائرا عاجزا أمام الموت، فكأنه يريد أن يقول كيف يكون البطل القوي الشامخ ينهار ويموت بسبب المرض الذي عانى عنه، وهو يقول عنه في دهشة وحيرة:[٢١]

ولعل تكرار بعض الألفاظ في الأبيات السابقة يدل على اندماج شعور الأسى والألم والحزن على نفسية الشاعر.[٢٢]بعد هذه اللوحة برزت محاولة الشاعر على علاجه ومداوته، حيث جمع الأطباء وجاءوا من كل بلد، لكن لم يوفق أحد منهم في الكشف عن مرضه وإيجاد دواءه، فكانوا عاجزين أمام الموت. وكان الشاعر يعبر عن تجربته بصيغة الجمع (الأطباء، أسوان، البلد) ليوحي بأنه لم يقصر في علاج ابنه الغالي، بقوله: [٢٣]

**جمعت أطباء العراق فلم يصب ... صباحٌ إلى قلبي الغداةَ حبيبُ**

---

[٢١] محمد أبو شوارب، ص: ١٠٤-١٠٥

[٢٢] ختام عيد إبراهيم، **خصائص الأسلوب في شعر راشد حسين**، جامعة الأزهار غزة، ٢٠١٦م

[٢٣] محمد أبو شوارب، ص: ١٠٩

قام الشاعر بأن يواسي نفسه وينعى نفسه بأنه سيلحق بابنه بعد زمن قليل وإن كان ابنه قد سبقه إلى العالم الآخر، فإنه عما قريب سيلحق به لأن الموت قدر محتوم لكل إنسان ويظن يقينا أنه لاحق بهم في عاجل الأيام وآجلها.[٢٤]

وهكذا اتجاهه إلى تأبين ابنه، حيث قام بذكر فضائله ومناقبه من القوة والشجاعة والبطولة والرجولة، ولعل ذلك سبب تعجب الشاعر من موته المفاجئ فدفعه إلى تكرار هذه الأشياء على الأبيات المتتالية أكثر من ثلاثة وما ظهر فيها من وصف ابنه الغالي.

**ب. خصائص الأسلوب بين الشاعرين في قصيدتهما**

في هذا الصدد تسعى الباحثة إلى كشف خصائص الأسلوب التي دارت بين القصيدتين، فالمراد بالأسلوب هنا لقد خصصت بها لتعدد أنواعها في الأساليب البلاغية من الخبري والإنشائي، ومن خصائص الأسلوب المتضمنة في رثاء على الأبناء بين أبي ذؤيب الهذلي وإبراهيم بن المهدي فيما يلي:

**١. رثاء أبي ذويب الهذلي على أبنائه**

**الأسلوب الخبري**

تمتاز القصيدة معظمها بالأساليب الخبرية المؤكدة لتأكيد اللوعة والألم، والحزن،[٢٥] مثل كما يلي:

---

[٢٤] محمد أبو شوارب، ص: ١١١

[٢٥] نوال كاتب، **الرثاء على الأبناء في الشعر العربي**، جامعة العربية ابن مهيدي الجزائرية، ٢٠١٥م

- "وَلَيأتِيَنَّ عَلَيكَ يَومٌ مَرَّةً"[٢٦]
- "يُبكى عَلَيكَ مُقَنَّعاً لا تَسمع"

فالشاعر يعبر عن حزنه بأسلوب الخبري الإنكاري ويؤكده بأداتين من أدوات التوكيد (لا) و (نون) التوكيد دلالة على أعظم وأصعب ما يواجه بعد ارتحال أبنائه الخمسة إلى دار الآخرة إذ يقول: وليأتي يوم على الباكي، يبكي عليه في حالة يلقف بالأكفان، لا يرى ولا يسمع.

- "ولسوف يولع بالبكاء من يفجع"[٢٧]

وفي بيت آخر يكرر الشاعر تعبيرا عن الألم الذي أصابه بأسلوب الخبري الطلبي بأداة واحدة من أدوات ا لتوكيد (لا)، تأكيدا لحالة التفجع والمأساة وهو يقول سوف يتعلق بالبكاء تعلقا شديدا من أصيب بالدواهي والمصائب والرزايا.

- "إِنّي بِأَهلِ مَوَدَّتي لَمُفَجَّعُ"[٢٨]

ولا يكتفي بذكر ما سبق، فالشاعر يعيد إلقاء حزنه بأسلوب الخبري الإنكاري ويؤكده بأداتين من أدوات التوكيد (إن) و (لا) التوكيد. وهو يقول: فلئن أصاب الدهر النّاس بدواهيه ومصائبه ورزاياه، فإنّني قد أصبت بداهية عظيمة بفقدي من أحب وهم أبنائي.

---

[٢٦] الشعراء الهذليين، **ديوان الهذليين**، تحقيق: أحمد الزين، محمود أبو الوفا، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٥م، ص: ٣

[٢٧] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٤١

[٢٨] الشعراء الهذليين، ص: ٤

- "وَلَقَد حَرِصتُ بِأَن أُدافِعَ عَنهُمُ"[٢٩]

فالتوكيد في هذا البيت كان بالأداة (قد) وهي تفيد التحقيق، فالشاعر يؤكد بأنه دافع عن أولاده وحرص عليهم من أي مكروه، وكان الأب الحنون الحارس عن أولاده لكن الموت شاءت أن تأخذ منه أبنائه دون أن تستأذن منه.

أقل من القصيدة محتوي على الأسلوب الخبري المنفي لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب منها كما يلي:

- "وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجزَعُ"[٣٠]

تكرر أسلوب النفي في قصيدة رثاء لأبي ذؤيب الهذلي على أبنائه منها يستخدم الشاعر أداة (ليس) للنفي وهو يقرر أن الدهر لا يرجع على من يجزع ولا يتحمل المصائب فعليك بقبول الأمر الواقع والتسليم له فإنّه الطريق الوحيد لك.

- "وَالدَهرُ لا يَبقى عَلى حَدَثانِهِ" [٣١]

استخدم الشاعر أسلوب النفي (لا) في إلقاء القصيدة وهو يقول إن هذا الزمان الذي أهلك بني، لا تبقى على حال بل يتغير ويتبدل. وهو هنا يواسي نفسه ويعزيها ويقول لا تأسي على ما قد أصابك فالموت مصير كل إنسان.

---

[٢٩] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٤٣

[٣٠] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٣٨

[٣١] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٤٦

## الأسلوب الإنشائي

وقد تخللت القصيدة الأساليب الإنشائية لإبعاد جوّ الملل عن نفسه، ولجعل القارئين لهذه القصيدة يشاركونه أحزانه.[٣٢] وتمثلت هذه الأساليب فيما يلي:

❖ **الاستفهام:**

- "أمن المنون وريبها تتوجع"[٣٣] (غرضه الإنكاري)

يتساءل الشاعر في مطلع رثائه تساؤلا إنكاريا ب (أ) الاستفهامية. فالهمزة تفيد طلب التصديق حيث تكون الإجابة عنها وقتها بلا ونعم وهو يقول: هل الموت والشك فيه مدعاة للتوجع منهما؟ وكأنه يقول: لا تتوجع من المنون وريبه فإن الدهر لا يرجع على من يجزع ولا يتحمل المصائب فعليك بقبول الأمر الواقع والتسليم له فإنّه الطريق الوحيد لك.

- "أبأرض قومك أم بأخرى المصرع"[٣٤] (غرضه التنبيه والتهديد)

ثم ألقى السؤال ب (أ) الاستفهامية ويلي بعدها (أم) العاطفة للتخيير بين شيئين وهي تفيد التنبيه والتهديد كأن الشاعر يريد أن ينبه ويهدد أن الهلاك والفناء مستقر وثابت، وليس لك إلا أن تنتظر موتك، فهل يكون بين أهلك وعشيرتك وبأرضهم أم في مكان آخر لا يعلمه إلا الله.

---

[٣٢] نوال كاتب، ص: ١٣١

[٣٣] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٣٨

[٣٤] الشعراء الهذليين، ص: ٣

- "قالت أميمة ما لجسمك شاحبا"[٣٥] (غرضه التقرير والتعجب)

فقالت زوجته أميمة له متعجبة ب (ما) وهي اسم استفهام تستخدم لغير عاقل. قالت زوجة الشاعر تعجبية: ماذا حدث لجسمك حتى أصبح شاحبا هزيلا ضعيفا يسيء من يراه، ومثل ما عندك من أموال كثيرة تكفي صاحبها عن البذلة فبإمكانك أن تشتري منه وتستأجر له من يكفيك العمل في قريتك ومزرعتك.

- "أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا"[٣٦] (غرضه التقرير والتعجب)

لا يزال الشاعر يصور الزوجة تسأله سؤلاً آخر ب (ما) الاستفهامية: ما لجنبك من جسمك لا يوافق فراشه الذي ينام ويضطجع عليه؟ وإذا أراد الاضطجاع عليه صار الفراش تحت جنبك مثل قضيض الحجارة، وهي الحجارة الصغيرة أو مثل الحصى الذي يمنعك النوم. إشارة إلى ما يعانيه الشاعر من هموم بسبب فقدان أبنائه الخمسة.

- "وَبِأَيِّ حينِ مِلاوَةٍ تَتَقَطَّعُ"[٣٧] (غرضه التعجب)

وفي الآخر يأتي الشاعر أداة الاستفهام ب (أي) الذي تستعمل للعاقل وغير عاقل وهي تفيد التعيين والتحديد في جوابها. يتساءل الشاعر عما بقت الخمر التي تُعالج بعضها، حتى إذا غارث ونضبت

---

[٣٥] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٣٩

[٣٦] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٤٠

[٣٧] أبو ذؤيب الهذلي ص: ١٣٩

مياه الأماكن المرتفعة وجفت، وأتعجب كيف انقطع الماء والعيش الرغيد عن حمير الوحش في شدة الحر وهم في حاجة إليه؟ ولا صبر لها على العطش.

❖ **الأمر:**

- "لا بُدَّ مِن تَلَفٍ مُقيمٍ فَانتَظِر"[٣٨] (غرضه الالتماس والتهديد)

استخدم الشاعر صيغة الأمر في القصيدة مرة واحدة الدالة على الاستقبال. وفي هذا البيت حكمة هدد الشاعر أن لكل نفس لابد أن تموت إما في أرضها وبين أهلها أو بأي أرض أخرى وهو هنا يواسي نفسه ويعزيها ويقول لا تأسي على ما قد أصابك فالموت مصير كل إنسان. وهنا تأثر بالنص القرآني في قوله تعالى:" وما تدري نفس بأي أرض تموت" وقوله تعالى: "أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة".

❖ **التمني:**

- "وَجَنى العَلاءَ لَو أَنَّ شَيئاً يَنفَعُ"[٣٩] (غرضه التهديد والوعيد)

فالشاعر استخدم أسلوب التمني والأداة المستعملة في هذا الأسلوب حرف (لو) إشارة إلى امتناع الجواب بسبب امتناع الشرط والمراد أن الجواب لم يحدث لأن الشرط لم يتحقق.[٤٠] يستخدمها الشاعر لبيان

---

[٣٨] الشعراء الهذليين، ص: ٣

[٣٩] الشعراء الهذليين، ص: ٩

[٤٠] أيمن أمين عبد الغني، **الكافي في البلاغة**، القاهرة: دار التوفيقة للتراث، ٢٠١١م، ص: ٣٥٥

صعوبة المطلوب كما سبق ذكره في البيت السابق رغم كلاهما عاش حياة متميزة نالا العزة والرفعة والشرف، وأخذا من السمو والمكانة العظيمة ما أخذا، ولكن الموت لا يدفع بالسؤدد والرجولة والمكانة العالية.

❖ **القسم**

- "وَلَقَد حَرِصتُ بِأَن أُدافِعَ عَنهُمُ فَإِذا المِنِيّةُ أَقبَلَت لا تُدفَعُ"[٤١] (غرضه التعجيز)
- "وَلَقَد أَرى أَنَّ البُكاءَ سَفاهَةٌ ولسوف يولع بالبكاء من يفجع"[٤٢] (غرضه التعجيز)

فاللام واقعة في جواب القسم ولا يلجأ إلى هذا التعبير إلا من أراد أن يثبت أمرا يدرك أن ثمة شكا في صحته لدى المتلقي. ويعود هنا الأمر إلى اضطراب نفسي أبي ذؤيب بنفسه.

٢. **رثاء إبراهيم بن المهدي على ابنه**

**الأسلوب الخبري**

تشتمل القصيدة على أغلب الجمل الخبرية المنفية من الجمل الخبرية المؤكدة، ومن بين الجمل المنفية ذكرت في القصيدة ما يلي:

- "وأحمدُ في الغيابِ ليس يؤوبُ"[٤٣]

---

[٤١] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٤٣

[٤٢] أبو ذؤيب الهذلي، ص: ١٤١

[٤٣] محمد مصطفى أبو شوارب، ص: ١٠٤

يستخدم الشاعر الأسلوب الخبري المنفي ب (ليس) لتقرير المأساة والفجعة حين يصف حزنه العميق على فقدان ابنه إلى الأبد إذ أنه في البداية ظن من رحل سيعود ولكن في حقيقته المؤلمة ابنه الغالي لم يعد مرة أخرى إليه.

- "تبدل داراً غير داري وحيرةً"[٤٤]

ثم تتحول في بيت آخر أسلوب النفي بأداة (غير) إشارة إلى أنه ينكر عودة ابنه لأنهما قد عاشا الحياة المختلفة، حيث كان ابنه قد عاد إلى دار البقاء وهو مازال في دار الفناء، يعيش حياة كئيبة بعد غياب أحمد قرة أعينه.

- "جمعت أطباء العراق فلم يصب"[٤٥]

فالشاعر في البيت السابق استخدم (لم) للنفي تعبيرا عن التعجب والحيرة فقد وقف أمام الموت عاجزا وعكس فلسفة بين الحياة والموت، فهذا البطل القوي ينهار والأطباء المجيدون يعجزون عن علاجه من المرض.

- "كأن لم يكن كالغصن في ميعةِ الضحى"[٤٦]

---

[٤٤] محمد مصطفى أبو شوارب، ص: ١٠٤

[٤٥] محمد مصطفى أبو شوارب، ص: ١٠٩

[٤٦] محمد مصطفى أبو شوارب، ص: ١٠٥

لقد كرر الشاعر (كأن لم يكن) أكثر من ثلاثة بأداة النفي (لم) التي تنفي الفعل المضارع وتجزمه وتقلب زمنه من الحاضر إلى الماضي[٤٧] ليكثف صورة قوة ابنه وإبراز التعجب ودهشته بعد فقد ابنه البطل القوي بسبب المرض. ومن الأبيات التي تكررت وهي متشابهات بالبيت السابق كما يلي:

- "كأن لم يكن كالصقر أوفى بشامخ"
- "كأن لم يكن كالرمح يعدل صدره"
- "كأن لم يكن كالدر يلمع نورهُ"
- "كأن لم يكن زين الغناء ومعقلَ"

ولقد تنوعت القصيدة الجمل الخبرية المؤكدة نادرا منها كما يلي:

- "وإني وإن قدمت قبلي لعالمٌ"[٤٨]
- "بأني وإن أبطأت منك قريب"[٤٩]

جاءت أداة التوكيد (أن) في البيت السابق متصلة إلى ضمير المتكلم الذي يعود إلى الشاعر نفسه. فالشاعر يؤكد على الرغم من أن طفله قد تركه أولاً، إلا أنه سوف يلاحق به عما قريب إلى الدار الآخرة.

---

[٤٧] زيان منيرة، معمري الخنساء، **الخصائص التركيبية في شعر ابن رشيق القيرواني**، جامعة محمد بوضياف، ٢٠٢١م.

[٤٨] محمد مصطفى أبو شوارب، ص: ١١٢

[٤٩] محمد مصطفى أبو شوارب، ص: ١١٢

- "أخوك فرأسي قد علاه مشيبُ"[٥٠]

فالتوكيد في هذا البيت كان بالأداة (قد) وهي تفيد التحقيق،[٥١] فالشاعر يؤكد بأن فقد ابنه أحمد ترك أثرا كبيرا في حياته حتى علا المشيب في رأسه بسبب الشوق العميق بعد ذهاب أحمد ولن يعود طوال عمره.

## الأسلوب الإنشائي

وقد تضمنت القصيدة التمني والنداء من الأساليب الإنشائية لإبعاد جوّ الملل عن نفسه، ولجعل القارئين لهذه القصيدة يشاركونه أحزانه.[٥٢] وتمثلت هذه الأساليب كما يلي:

### ❖ التمني

- "ولو فتتت حزناً عليه قلوبُ"[٥٣] (غرضه التحسر)

استخدم الشاعر أداة (لو) للتمني، فالشاعر يقول إذا كان مرض وسحق فذلك بالطبع بسبب وفاة ابنه فهذا إشارة إلى حبه الشديد لابنه أحمد.

### ❖ النداء

- "بعيني ماءً يا بني يجيبُ"[٥٤] (غرضه التحسر والتمني)

---

[٥٠] محمد مصطفى أبو شوارب، ص: ١١١

[٥١] أيمن أمين عبد الغني، ص: ٤٠٣

[٥٢] نوال كاتب، ص: ١٣١

[٥٣] محمد مصطفى أبو شوارب، ص: ١١١

[٥٤] محمد مصطفى أبو شوارب، ص: ١٠٩

من المظاهر اللغوية التي استخدمها الشاعر في رثاء ابنه أسلوب النداء وتكرر مرتين تعبيرا صادقا عن حزنه العميق وشوقه الشديد حتى أنه يدعو ابنه وهو قد ارتحل إلى دار الآخرة ولا يمكن إجابة نداء أبيه المحزن أبدا.

- "وأحمدُ في الغيابِ ليس يؤوبُ"[٥٥] (غرضه التحسر)

وفي البيت المذكور الشاعر لم يستخدم أداة النداء. وإن حذف أداته له دلالة في نفس البليغ إذ يشير أن المنادى هو في أقرب المنازل القرب من المنادي، حتى لم يحتج إلى ذكر أداة نداء له لشدة القرب منه. تختلف عن البيت السابق إذ يذكر أداة النداء تعبيرا عن حالة نفسه الحزينة وتعبيرا عن ألمه وضعفه.[٥٦]

**ج. أوجه التشابه والاختلاف بين الشاعرين في قصيدتهما**

من خلال الاطلاع على الشاعرين ترى الباحثة أن كلاهما مجيدون ومتميزون في هذا الغرض، قد تشابها في نقاط واختلفا في نقاط أخرى. ومن أوجه التشابه والاختلاف بينهما فيما يلي:

**١. أوجه التشابه**

نظرا إلى الاتجاهات بين الشاعرين في قصيدتهما التي تم التحليل عنها فوجدت الباحثة:

- يتجه كلا الشاعرين إلى نوعين من أنواع الرثاء في قصيدة واحدة وهي قصيدة الرثاء على أبنائهما
- يتجه كلا الشاعرين إلى ندب أبنائهما في بعض أبيات القصيدة إذ سيطرت على نفسية الشاعرين الفجعة واللوعة والمأساة وما أشبه ذلك.

---

[٥٥] محمد مصطفى أبو شوارب، ص: ١٠٤

[٥٦] أيمن أمين عبد الغني، ص: ٣٥٨

نظرا إلى خصائص الأسلوب بين الشاعرين في قصيدتهما التي تم التحليل عنها فوجدت الباحثة:

- تضمنت قصيدة الرثاء بين الشاعرين الأساليب الخبرية
- تنوعت قصيدة الرثاء بين الشاعرين على الأساليب الإنشائية

**٢. أوجه الاختلاف**

نظرا إلى الاتجاهات بين الشاعرين في قصيدتهما التي تم التحليل عنها فوجدت الباحثة:

- يتجه الشاعر أبو ذؤيب الهذلي في وسط القصيدة إلى آخرها إلى التعزية موت أبنائه بعد ندبهم، إذ أنه يقوم بالتفكر والتأمل في حقيقة الحياة والموت ويعلن بأن الموت محتوم لكل إنسان، فعليه القبول الأمر الواقع والتسليم به. وأما الشاعر إبراهيم بن المهدي يتجه إلى التأبين ابنه في عدة أبيات القصيدة، إذ أنه يقوم بذكر فضائله ومناقبه من القوة والشجاعة والبطولة والرجولة وما أشبه ذلك.
- يصور الشاعر أبو ذؤيب الهذلي اتجاهه إلى التعزية موت أبنائه بالأسلوب القصصي إذ تنقسم اللوحة إلى ثلاث لوحات فهي: لوحة حمار الوحش، ولوحة ثور الوحش، ولوحة الفارسين. وأما الشاعر إبراهيم بن المهدي يصور اتجاهه إلى تأبين ابنه مستخدما بهذه الألفاظ تشبيها له وهي: الصقر، والرمح، والحديد المحكم، وطلوب، وكعوب، وخضيب.
- يتجه الشاعر أبو ذؤيب الهذلي إلى التعزية موت أبنائه دلالة على أنه يريد أن يواسي نفسه بالصبر والسلوان ويعزيها كي يتوقف عن البكاء وكي لا يغرق في الهم لشدة اللوعة والفجعة. وأما الشاعر

إبراهيم بن المهدي يتجه إلى التأبين ابنه دلالة على تعجب الشاعر ودهشته من موت ابنه المفاجئ، فدفعه إلى تكرار ذكر قوته أكثر من ثلاثة على الأبيات المتتالية.

نظرا إلى خصائص الأسلوب بين الشاعرين في قصيدتهما التي تم التحليل عنها فوجدت الباحثة:

- تخللت معظم أبيات قصيدة الرثاء لأبي ذؤيب الهذلي الأساليب الخبرية المؤكدة. وأما قصيدة الرثاء لإبراهيم بن المهدي تضمنت أغلبها الأساليب الخبرية المنفية.
- تنوعت قصيدة الرثاء لأبي ذؤيب الهذلي على الأساليب الإنشائية من الاستفهام، والأمر، والتمني، وأما قصيدة الرثاء لإبراهيم بن المهدي تضمنت على الأساليب الإنشائية من التمني والنداء
- ومن الأغراض البلاغية في الأساليب الإنشائية الواردة في قصيدة الرثاء لأبي ذؤيب الهذلي فيما يلي:

  ١. للاستفهام أربعة أغراض: الإنكاري والتهديد والتقرير والتعجب

  ٢. للأمر غرضان: الالتماس والتهديد

  ٣. للتمني غرضان: التهديد والوعيد

  ٤. للقسم غرض واحد: التعجيز
- ومن الأغراض البلاغية افي لأساليب الإنشائية الواردة في قصيدة الرثاء لإبراهيم بن المهدي فيما يلي:

  ١. للتمني غرض واحد: التحسر

  ٢. للنداء غرضان: التمني والتحسر

# الباب الخامس

## خاتمة

في نهاية هذا الباب من الرسالة ترغب الباحثة في تسجيل النتائج التي حصلت عليها من خلال الاطلاع على الرثاء على الأبناء بين أبي ذؤيب الهذلي وإبراهيم بن المهدي.

### أ. النتائج

ومن أهم نتائج الرسالة التي وجدتها الباحثة من هذه الرسالة:

١. ومن الاتجاهات بين الشاعرين في قصيدتهما أنهما في الاتجاه الأول من نوع الرثاء يتشابهان في ندب أبنائهما وفي الاتجاه الثاني يختلفان إذ أن أبا ذؤيب الهذلي يتجه إلى التعزية وأما إبراهيم بن المهدي يتجه إلى التأبين.

٢. ومن خصائص الأسلوب بين الشاعرين في قصيدتهما، أنهما يستخدمان الأساليب الخبرية والإنشائية

### ب. التوصيات

بعد قامت الباحثة بالاطلاع على هذه الرسالة والتحليل عنها التي قضتها ليست بقصيرة، ترى أن تختم هذا البحث مجموعة من الاقتراحات منها:

١. الرجاء إلى جميع طلبة قسم اللغة العربية وأدبها أن يكشفوا عن قصيدة أخرى من الرثاء لما فيه من الفنون الشعرية الأصيلة.

٢. الرجاء من مكتبة جامعة الرانيري عامة ومكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية أن توفر الكتب والبحوث الأدبية القديمة والحديثة بشكل مستمر لشدة الحاجة إليها.

# المراجع


ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي معوض، بيروت: دار الكتب، ١٩٩٥م.

ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**. تحقيق: محمد قرقزا، ١٩٩٨م.

ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٩م.

ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.

ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: محمد بن مكرم، ت٧١١هـ، بيروت ١٩٦٨م.

ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، ١٩٩٨م.

المبرد، **التعازي والمراثي**، تحقيق: إبراهيم محمد حسان الجمل، القاهرة: نهضة مصر للطباعة، والنشر، ٢٠٠٩م.

المفضل الضبي، **المفضليات**، بيروت: دار المعارف، ٢٠٠٧م.

أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٩م.

أبو ذؤيب الهذلي، **ديوان أبي ذؤيب الهذلي**، تحقيق: أنطونيوس بطرس، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣م.

أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، **ديوان الهذليين**، القاهرة: الدار القومية للنشر، ٢٠١٢م.

أنيس بدوي، حمدو طماس، **روائع الشع ر الإسلامي**، بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٩م.

إيمان البقاعي، **أحلى ما قيل فالرثاء**، بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٨م.

جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، لبنان: الشركة العالمية للكتب، ٢٠٠٨م.

شوقي ضيف، **فنون الأدب العربي الرثاء**، القاهرة: دار المعارف م، ١٩٥٦م.

عبد الغني أبو العزم، **معجم الغني الزاهر**، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م.

عمر فاروق الطباع، **فنون الشعر العربي**، بيروت: دار القلم، ١٩٩٦م.

قدامى بن جعفر، نقد **الشعر**، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، بيروت: دار اكتب العلمية، ٢٠٠٩م.

محمد مصطفى أبو شوارب، **شعر إبراهيم بن المهدي وأخباره ونثره**، دار الوقار، ٢٠٠٨م.

محمود حسان أبو ناجي، **الرثاء في الشعر العربي**، بيروت: دار التراث، ١٩٨١م.

مخيمر صالح موسى يحيى، **رثاء الأبناء في الشعر العربي**، جامعة القاهرة، ١٩٨١م.

نورة الشملان، **أبو ذؤيب الهذلي حياته ونشأته**، جامعة الرياض، ١٩٨٠م.